AYASOFYA KÜTÜPHANESİ
252

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وفقه الله تعالى وأكرمه بالخيرات في مصالحها ... طالعها ... المصلح أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

الحاجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية أمانا على جسر جهنم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي فيها يذكر آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس يا بني آدم خلقكم من نفس واحدة فرعكم من أصل واحد وهو نفس أبيكم آدم فإن قلت علام عطف قوله وخلق منها زوجها قلت فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها وابتدأها وخلق منها زوجها وإنما حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها وبث منهما نوعي جنس الإنس وهما الذكور والإناث فوصفها بصفة هي تفصيل وبيان لكيفية خلقهم منها والثاني أن يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في يا أيها الناس للذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لأنهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها أمكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الأمم الفائتة للحصر فإن قلت الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته أن يجاء عقيب الأمر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو إليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا إليها قلت لأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدي إلى أن يتقي القادر عليه ويخشى عقابه ولأنه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها أو أراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق فيما بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم

حيث جعلكم صنوانا مفرعة من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه

ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعاني السورة وقرئ وخالق منها زوجها وباث منهما

بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدا محذوف تقديره وهو خالق تساءلون به تتساءلون به فادغمت

التاء في السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم

فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وانا شدك الله والرحم او تسالون

غيركم بالله والرحم فقيل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رايت الهلال وتراءيناه

وتنصره قراءة من قرا تسالون به مهموزا وغير مهموز وقرئ والارحام بالحركات الثلث فالنصب

على وجهين اما على فاتقوا الله والارحام او ان يعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد

وعمرا وتنصره قراءة ابن مسعود تسالون به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس

بسديد لان المضمر المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فكانا في قولك مررت به

وزيد وهذا غلامك وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض

الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد الا ترى الى

صحة قولك رايتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تمحل لصحة هذه

القراءة بانها على تقدير تكرير الجار ونظيرها قول الشاعر فاذهب فما بك والايام من عجب

والرفع على انه مبتدا خبره محذوف كانه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقى

او والارحام مما يتساءل به والمعنى انهم يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم

فقيل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها

او واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وباذكار الرحم وقد آذن عز وعلا اذ قرن الارحام

باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا

سالك

واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا

وآتوا اليتامى اموالهم

سالك بالله فاعطه واذا سالك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش ومعناه

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل

بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله

صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم فقال يقول لاولادكم وذلك ان يضع ولده في الحلال

الم تسمع قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام واول صلته ان يختار له الموضع

الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة

ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله اليتامى الذين مات

آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل

اليتم في الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل الامهات **فان قلت** كيف

جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى **قلت** فيه وجهان احدهما ان يجمع

على يتمى كاسرى لان اليتم من وادي الآفات والاوجاع ثم يجمع فعلى على فعالى كاسارى

ويجوز ان يجمع على فعائل لجري اليتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فيقال يتائم

ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد

عن الآباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا

بانفسهم عن كافل وقائم عليهم وانتصبوا كفاة يكفلون غيرهم ويقومون عليهم

زال عنهم هذا الاسم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب

اما على القياس واما حكاية للحال التي كان عليها صغيرا ناشئا في حجر عمه توضيعا

له واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد الحلم فما هو الا تعليم شريعة لا لغة يعني

انه اذا احتلم لم تجر عليه احكام الصغار **فان قلت** فما معنى قوله وآتوا اليتامى

اموالهم **قلت** اما ان يراد باليتامى الصغار وبايتائهم الاموال ان لا يطمع فيها الاولياء والاوصياء وولاة السوء وقضاته ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى تاتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة واما ان يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار وقيل هي في رجل من غطفان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب العظيم فدفع ماله اليه فقال صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو ماله في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على والده ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح لكم من المكاسب ورزق الله المبثوث في الارض فتاكلوه مكانه او ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار قال ذو الرمة " فيا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل " اراد ويا لوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو ان يعطي رديا ويأخذ جيدا وعن السدي ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وليس هذا بتبديل

وانما هو تبديل الا ان يكارم صديقاله فياخذ منه عجفاء مكان سمينة من مال الصبي ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تنفقوها معها وحقيقته ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالهم واموالكم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال **فان قلت** قد حرم عليهم اكل مال اليتامى وحده ومع اموالهم فلم ورد النهي عن اكله معها **قلت** لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون فيها كان القبح ابلغ والذم احق ولانهم كانوا يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون ازجر لهم والحوب الذنب العظيم ومنه قوله ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرا الحسن حوبا بفتح الحاء مصدر حاب حوبا وقرئ حابا ونظير الحوب والحاب القول والقال والطرد والطرد ولما نزلت الآية في اليتامى وما في اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى واخذوا يتحرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحته العشر من الازواج والثماني والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فتحرجتم فيها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب لمثله فهو غير متحرج ولا تائب لانه انما وجب ان يتحرج عنه من الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنى وهم يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل لهم ان خفتم الجور في حق اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال او يكون وليها فيتزوجها ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف

فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع

لضعفهن وفقرهن يغضب لهن ان يظلمهن حقوقهن وتفرط فيما يجب لهن
وقيل لهم ان خفتم الا تقسطوا في يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم وتقال
للاناث اليتامى كما تقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل ايامى والاصل ايائم
ويتائم وقرا النخعي تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة مثلها في لئلا يعلم يريد وان خفتم
ان تجوروا ما طاب لكم من النساء لان منهن ما حرم كاللاتي في اية التحريم وقيل ما ذهابا
الى الصفة ولان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى او ما ملكت
ايمانكم مثنى وثلث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيها
من العدلين عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها وهي نكرات تعرفن بلام التعريف
تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع ومحلهن النصب على الحال مما طاب تقديره فانكحوا
الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا فان قلت
الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلث او اربع فما معنى التكرير في مثنى
وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع
ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم
درهمين درهمين وثلثة ثلثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى فان قلت
فلم جاء العطف بالواو دون او قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك ولو ذهبت
تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلثة ثلثة او اربعة اربعة اعلمت انه
لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا
بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين
انواع القسمة التي دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان يأخذ الناكحون

من اراد وا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاؤا مختلفين في تلك الاعداد
وان شاؤا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك وقرا ابرهيم وثلث وربع
على القصر من ثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد كما خفتم ترك
العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا واحدة او فاختاروا واحدة وذروا الجمع راسا
فان الامر كله يدور مع العدل فحيثما وجدتم العدل فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمقنع واحدة
او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى في السهولة واليسر
بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري انهن اقل تبعة
واقصر شغبا واخف مؤونة من المهائر لا عليك اكثرت منهن ام اقللت
عدلت بينهن في القسم او لم تعدل عزلت عنهن او لم تعزل وقرا ابن ابي عبلة
من ملكت ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى ان لا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وميزان فلان عائل
وعال الحاكم في حكمه اذا جار وروي ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعول علي
وقد روت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعولوا ان لا تجوروا
والذي يحكى عن الشافعي رضي الله عنه انه فسر ان لا تعولوا ان لا يكثر عيالكم فوجهه
ان يجعل من قولهم عال الرجل عياله يعولهم كقولهم مانهم يمونهم اذا انفق عليهم
لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على
حدود الشرع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام مثله من اعلام العلم وائمة
الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا يظن
به تحريف تعيلوا الى تعولوا وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تظنن بكلمة

وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيا مريا

خرجت من في اخيك سوءا وانت تجد لها على الخير محملا وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافي العي من كلام الشافعي شاهدا بانه اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات **فان قلت** كيف يقل عيال من تسرى وفي السراري نحو ما في المهاير **قلت** ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسري ولذلك جاز العزل عن السراري بغير اذنهن فكان التسري مظنة لقلة الولد بالاضافة الى التزوج كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وقرا طاوس الا ان تعيلوا من اعال الرجل اذا اكثر عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده صدقاتهن مهورهن وفي حديث شريح قضى ابن عباس بالصدقة وقرئ صدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقتهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو تثقيل صدقة كقولك في ظلمة ظلمة نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه اني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النحل وفلان ينتحل كذا اي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول لها ويجوز ان تكون حالا من الصدقات اي دينا

من الله شرعه وفرضه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئا لك النافجة لمن تولد له بنت يعنون تاخذ مهرها فتنفج به مالك اي تعظمه والضمير في منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شيء من ذلك كما قال الله تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المسموعة من افواه العرب ما روي عن رؤبة انه قيل له في قوله كانه في الجلد توليع البهق فقال اردت كان ذاك او يرجع الى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق لانك لو قلت وآتوا النساء صداقهن لم تخل بالمعنى فهو نحو قوله فاصدق واكن من الصالحين كانه قيل اصدق ونفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم فكلوه فانفقوه قالوا فان وهبت منه ثم طلبت منه بعد الهبة علم انها لم تطب عنه نفسا وعن الشعبي رحمه الله ان رجلا اتى مع امراته شريحا في عطية اعطتها اياه وهي تريد ان ترجع فقال شريح رد عليها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فقال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه اقيلها فيما وهبت ولا اقيله لانهن يخدعن وحكي ان رجلا من آل ابي معيط اعطته امراته الف دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل اعطتني طيبة بها نفسها فقال عبد الملك فاين الآية التي بعدها فلا تاخذوا منه شيئا اردد عليها وعن عمر رضي الله عنه انه كتب الى قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امراة اعطت ثم ارادت ان ترجع فلها ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه

الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طايعة
غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان ولا يواخذكم الله به في الآخرة وروي ان
ناسا كانوا يتاثمون ان يرجع احدهم في شي مما ساق الى امراته فقال الله
تعالى إن طبن لكم عن شيء منه نفسا من غير اكراه ولا خديعة فكلوه سايغا هنيئا وفي الآية
دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس
فقيل فان طبن لكم ولم يقل فان وهبن او سمحن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها
عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنها بعثا
لهن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير
وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة ولا يجوز ان
يكون تذكير الضمير لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا بعضه ولو
انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها
فصاعدا الهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سايغا
لا تنغيص فيه وقيل الهنيء ما يلذه الآكل والمريء ما تحمد عاقبته وقيل هو
ما ينساغ في مجراه وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة المريء لمروء
الطعام فيه وهو انسياغه وهما وصف للمصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال
من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على فكلوه ويبتدا هنيئا مريئا على
الدعاء وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام المصدر كانه قيل هنئا مريئا وهذه عبارة
عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة السفهاء المبذرون اموالهم
الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدي لهم باصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب

وان تؤتوا السفهاء اموالكم
التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم
فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا

للاولياء واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال ولا تقتلوا
انفسكم فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات والدليل على انه خطاب للاولياء في اموال
اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون
ولو ضيعتموها لضعتم فكانها في انفسها قيامكم وانتعاشكم وقرى قيما بمعنى قياما
كما جاء عوذا بمعنى عياذا وقرا عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام الشي ما يقام به
كقولك هو ملاك الامر لما يملك به وكان السلف يقولون المال سلاح المومن ولان
اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفين وكانت له بضاعة
يقلبها لولاها لتمندل في بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدنيك من الدنيا
فقال لئن ادنتني من الدنيا لقد صانتني عنها وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا
فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما راى رجلا في جنازة فقالوا
له اذهب الى دكانك وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان يتجروا فيها ويتربحوا
حتى يكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فلا ياكلها الانفاق وقيل هو امر لكل
احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريب له او اجنبي رجل او امراة يعلم انه
يضعه فيما لا ينبغي ويفسده قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم
سلمنا اليكم اموالكم وعن عطاء اذا ربحت اعطيتك وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا
وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وكل ما
سكنت اليه النفس واحبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته
ونفرت منه لقبحه فهو منكر وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم
بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اي هداية دفعتم اليهم اموالهم من غير تاخير

وابتلوا اليتامى حتى اذا
بلغوا النكاح فان انستم منهم
رشدا فادفعوا اليهم اموالهم

عن حد البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم لانهم يصلح للنكاح عنده ولطلب
ما هو مقصود منه وهو التوالد والتناسل والايناس الاستيضاح فاستعير
للتبيين واختلف في الابتلاء والرشد فالابتلاء عند ابي حنيفة رضي الله عنهم ان
تدفع اليه ما تتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجي منه والرشد التهدي
الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك
والشافعي رحمهما الله الابتلاء ان تتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء وتبصر مخايله
وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال **فان قلت**
فان لم يونس منه رشد الى حد البلوغ **قلت** عند ابي حنيفة رضي الله عنه ينتظر الى
خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثماني عشرة سنة فاذا زادت
عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله صلى الله عليه وسلم مروهم
بالصلوة لسبع دفع اليه ماله اونس منه الرشد او لم يونس وعند اصحابه
رضي الله عنهم لا يدفع اليه ماله ابدا الا بايناس الرشد **فان قلت** ما معنى تنكير الرشد
قلت معناه نوعا من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة او طرفا من الرشد ومخيلة
من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد **فان قلت** كيف نظم هذا الكلام **قلت**
ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل
كالتي في قوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل والجملة
الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح
وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة
جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت

بلوغهم فاستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرا ابن مسعود فان احستم
بمعنى احسستم قال احس به فهن اليه شوس وقرئ رشدا بفتحتين ورشدا
بضمتين اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون
في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ثم قسم الامر
بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعف من اكلها ولا يطمع
ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابقاء على ماله والفقير ياكل قوتا
مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولفظ الاكل
بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقا لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا قال له ان في حجري يتيما افآكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق
مالك بماله قال افاضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك وعن ابن عباس ان
ولي اليتيم قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنا
جرباها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب
بيده مع ايديهم فلياكل بالمعروف ولا يلبس عمامة فما فوقها وعن ابرهيم لا يلبس
الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم
تقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي ياكل من ماله بقدر
ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا
ايسر ادى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر ولبس ما يستره
من الثياب واخذ القوت ولا يجاوزه فان ايسر قضاه وان اعسر فهو في حل وعن عمر
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت

استعففتم وان افتقرت اكلت بالمعروف واذا ايسرت قضيت واستعف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم وذلك ابلغ ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في الامانة وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله وعند مالك والشافعي رحمهما الله لا يصدق الا ببينة فكان في الاشهاد الاستحراز من توجه الحلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة وكفى بالله حسيبا اى كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون هم المتوارثون من ذوى القرابات دون غيرهم مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى اعنى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يحوزوه ولا يستاثر به ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر الموكد كقوله فريضة من الله كانه قيل قسمة مفروضة روي ان اوس بن صامت الانصاري ترك امراته ام كجة وثلث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله في اولادكم فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث فارزقوهم منه الضمير لما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب قال الحسن كان المومنون

بعلو

يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هولاء فرضخوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحضهم الله على ذلك تاديبا من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان لهم فريضة لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر قسم ميراث ابيه وعايشة رضي الله عنها حية فلم يدع في الدار واحدا الا اعطاه وتلا هذه الاية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ باية الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس وقولوا لهم قولا معروفا يلطفوا لهم القول ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستكثروه ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين يعنيان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك فيكم وليخش الذين لو تركوا ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على انفسهم لو كانوا ويجوز ان يتصل بما قبله وان يكون امرا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء اقاربهم واليتامى والمساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم خلفهم ضايعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم

واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم وقولوا لهم قولا معروفا

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا

الحرمان والخيبة **فان قلت** ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين **قلت** معناه وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وكاسبهم كما قال القايل لقد زاد الحيوة الي حبا بناتي انهن من الضعاف احاذر ان يرين البوس بعدي وان يشربن رنقا بعد صافي وقرئ ضعفاء وضعافي وضعافي نحو سكاري وسكاري والقول من الاوصياء ان لا يوذوا اليتامي ويكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويا بني ويا ولدي ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف باولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه انك ان تدع ورثتك اغنيا خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاسمين ميراثهم ان يلطفوا القول ويجملوه للحاضرين ظلما ظالمين او على وجه الظلم من اوليا السوء وقضاته في بطونهم ملأ بطونهم يقال اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه نار في الحقيقة وروي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ سيصلون بضم اليا وتشديد اللام وتخفيفها سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين **فان قلت** هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر **قلت** ليبدا ببيان حظ الذكر

لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر وقولك للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الانثى وما قصد الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به **فان قلت** فان حظ الانثيين الثلثان فكانه قيل للذكر الثلثان **قلت** اريد حالة الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر والانثيان فكان لهما سهمان كما ان له سهمين واما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين والدليل على ان الغرض حكم الاجتماع انه اتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم فان كن نساء فان كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين يجوز ان يكون خبرا ثانيا لكان وان يكون صفة لنساء اي نساء زايدات على اثنتين وان كانت واحدة وان كانت البنت او المولودة منفردة فذة ليس معها اخرى فلها النصف وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب وفق لقوله فان كن نساء وقرا زيد بن ثابت النصف بالضم والضمير في ترك للميت لان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت **فان قلت** قوله للذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث **قلت** وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فقه منه وتبين حظ الانثيين مع اخيهما كان كانه مسوق

للامرين جميعا فلذلك صح ان يقال فان كن نساء **فان قلت** هل يصح ان يكون الضميران
في كن وكانت مبهمين ويكون نساء وواحدة تفسيرا لهما على ان كان تامة **قلت**
لا ابعد ذلك **فان قلت** لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امراة **قلت** لان
الغرض ثمة خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليتميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور في قوله
للذكر مثل حظ الانثيين وبين انفرادهن واريد ههنا ان يميز بين كون البنت مع غيرها
وبين كونها وحدها لا قرينة لها **فان قلت** قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما
مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد
فما حكمهما وما باله لم يذكر **قلت** اما حكمهما فمختلف فيه فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة
الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف
واما سائر الصحابة فقد اعطوهما حكم الجماعة والذي يعلل به قولهم ان قوله للذكر مثل
الانثيين قد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة
فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للانثيين
وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل
ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله للاختين ولم
يروا ان يقصروا بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها
الثلث كانت احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها
مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان ولابويه
الضمير للميت ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه

لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة
السدسين بينهما على التسوية وعلى خلافها **فان قلت** فهلا قيل ولكل واحد من
ابويه السدس واي فائدة في ذكر الابوين اولا ثم في الابدال منهما **قلت** لان في الابدال
والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المفسر والتفسير والسدس
مبتدا وخبره لابويه والبدل متوسط بينهما وقرا الحسن ونعيم بن ميسرة السدس
بالتخفيف وكذلك الثلث والربع والثمن والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب
في ذلك فان كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس وان كان انثى عصب مع اعطاء السدس
فان قلت قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن
له ولد فلامه الثلث واي فائدة في قوله وورثه ابواه **قلت** معناه فان لم يكن له ولد
وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه
اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث
ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان الابوين خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين
فان قلت ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال **قلت** فيه وجهان احدهما
ان الزوج انما يستحق ما يسهم له بالعقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراءه والثاني
ان الاب اقوى في الارث من الام بدليل انه يضعف اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة
وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها الا ترى
ان امراة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حازت
الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فان كان
له اخوة فلامه السدس الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون

فان كان له اخوة فلامه السدس

لها السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوى في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس

رضى الله عنه وعنه انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام **فان قلت** فكيف صح ان يتناول

الاخوين والجمع خلاف التثنية **قلت** الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة من غير كمية

والتثنية كالتربيع والتثليث في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة

عليه وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للجرة الا تراها لا تكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وامه

آية من بعد وصية متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل

قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصى بها وقرئ يوصى بالتخفيف والتشديد ويوصى

بها على البناء للمفعول مخففا **فان قلت** ما معنى او **قلت** معناها الاباحة وانه

ان كان احدهما او كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين **فان قلت**

لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة **قلت** لما كانت الوصية

مشبهة للميراث في كونها ماخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاظمهم

ولا تطيب انفسهم بها فكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى

ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك

جىء بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب ثم اكد ذلك ورغب فيه بقوله آباؤكم وابناؤكم

اى لا تدرون من انفع لكم من آبائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص

يعنى ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الآخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا

واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الآخرة اقرب واحضر

من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة

الا انه فان فهو في الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باق

آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما

فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل ان الابن اذا كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سال

ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذلك الاب اذا كان ارفع درجة من ابنه سال ان يرفع ابنه اليه

فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة

ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم انفع لكم فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة وقيل الاب تجب

عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما في النفع بالنفقة لا يدرى

ايهما اقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب له لان هذه الجملة

اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه والقول ما تقدم فريضة

نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض ذلك فرضا ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما في

كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها فان كان لهن ولد منكم او من غيركم جعلت المراة

على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجمع سواء في الربع

والثمن وان كان رجل يعنى الميت ويورث من ورث اى يورث منه وهو صفة لرجل وكلالة

خبر كان اى وان كان رجل موروث منه كلالة او يجعل يورث خبر كان وكلالة حال من

الضمير في يورث وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكلالة حال

او مفعول به **فان قلت** ما الكلالة **قلت** ينطلق على ثلثة على من لم يخلف ولدا ولا والدا

وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه

قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عى وما كف عن جبن والكلالة في الاصل

مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى فآليت لا ارثى لها من

كلالة فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة

ضعيفة واذا جعل صفة للموروث والوارث فبمعنى ذى كلالة كما تقول فلان من قرابتى

ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين

وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم

تريد من ذوي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاقة للاحمق فان قلت
فان جعلتها اسما للقرابة في الآية فعلام تنصبها قلت على انها مفعول له اي
يورث لاجل الكلالة او يورث غيره لاجلها فان قلت فان جعلت يورث على
البناء للمفعول من اورث فما وجهه قلت الرجل حينئذ هو الوارث لا الموروث
فان قلت فالضمير في قوله فلكل واحد منهما الى من يرجع حينئذ قلت الى
الرجل والى اخيه او اخته وعلى الاول اليهما فان قلت اذا رجع الضمير اليهما افاد
استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر الانثى فهل تبقى هذه
الفائدة قائمة على هذا الوجه قلت نعم لانك اذا قلت السدس له او لواحد من
الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى وعن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان
خطا فمني ومن الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن
عطاء والضحاك رحمهما الله ان الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد
اجمعوا على ان المراد اولاد الام وتدل عليه قراءة ابي وله اخ او اخت من الام وقراءة
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وله اخ او اخت من ام وقيل انما استدل على ان الكلالة
ههنا الاخوة للام خاصة بما ذكر في اخر السورة من ان للاختين الثلثين وان للاخوة
كل المال فعلم ههنا لما جعل للواحد السدس وللاثنين الثلث ولم يزادوا على الثلث
شيئا انه يعني بهم الاخوة من الام والا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر
الاخوة الاخياف والاعيان واولاد العلات وغيرهم غير مضار حال اي يوصي
بها وهو غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بالزيادة على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه

ونيته

ونيته مضارة ورثته ومغاضبتهم لا وجه الله تعالى وعن قتادة كره الله الضرار
في الحيوة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين ان يوصي بدين ليس عليه
ومعناه الاقرار وصية من الله مصدر موكد اي يوصيكم بذلك كقوله فريضة من
الله ويجوز ان تكون منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه
بزيادته على الثلث او وصية من الله بالاولاد وان لا يدعهم عالة باسرافه في الوصية
وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة والله عليم بمن
جار او عدل في وصيته حليم عن الجاير لا يعاجله وهذا وعيد فان قلت في يوصي
ضمير الرجل اذا جعلته الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث قلت كما عملت
في قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم ان التارك والموصي هو الميت فان قلت
فاين ذو الحال فيمن قرا يوصى بها على ما لم يسم فاعله قلت يضمر يوصي فينتصب
عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثمة موصيا كما قال يسبح له على ما لم يسم فاعله فعلم
ان ثم مسبحا فاضمر يسبح فكما كان رجال فاعل ما دل عليه يسبح كان غير مضار حالا
عما يدل عليه يوصى بها تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا و
المواريث وسماها حدودا لان الشرايع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز
لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق ندخله قرئ بالياء والنون وكذلك
ندخله نارا وقيل يدخله وخالدين حالا حملا على لفظ من ومعناه وانتصب خالدين
وخالدا على الحال فان قلت هل يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا قلت
لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا
هو فيها ياتين الفاحشة يرهقنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين

معنى في قراءة ابن مسعود يأتين بالفاحشة والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على
كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت قيل معناه فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان
ذلك عقوبتهن في أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز ان تكون غير
منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى بامساكهن في البيوت
بعد أن يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض
للرجال او يجعل الله لهن سبيلا هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح وقيل
السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعا ذلك الوقت فان قلت ما معنى يتوفاهن الموت
والتوفي والموت بمعنى واحد كانه قيل او يميتهن الموت قلت يجوز ان يراد حتى
يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين توفاهم الملائكة
قل يتوفاكم ملك الموت او حتى يأخذهن الموت ويستوفي ارواحهن واللذان يأتيانها
منكم يريد الزاني والزانية فآذوهما فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما أما خفتما الله
فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة
تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما
ويراد بالايذاء ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع
الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل نزلت الاولى في السحاقات وهذه
في اللواطين وقرئ واللذان بتشديد النون واللذأن بالهمزة وتشديد النون
التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران واجب
على الله تعالى بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح
مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما يدعو اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصى

الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته من قريب من زمان قريب والزمان القريب
ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار
هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس
قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن
النخعي ما لم يؤخذ بكظمه وروى ابو ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة
عبده ما لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس
قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن آدم ما دام روحه في جسده فقال
وعزتي لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغرغر فان قلت ما معنى من في قوله من قريب
قلت معناه التبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية
وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب
والا فهو تائب من بعيد فان قلت ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله
انما التوبة على الله لهم قلت قوله انما التوبة على الله اعلام بوجوب التوبة عليه كما
يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بما وجب عليه
واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب ولا الذين يموتون
عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت
وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما
ان المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت
لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار اولئك اعتدنا لهم في الوعيد نظير
قوله فاولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة فان قلت

وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما

من المراد بالذين يعملون السيئات أهم الفساق من اهل القبلة ام الكفار قلت
فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق لان الكلام
انما وقع في الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا ويكون قوله وهم كفار واردا على
سبيل التغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم فليمت
ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر لان من كان
مصدقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حالته قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ
على ذلك الا قلب مصمت كانوا يبلون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع
من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من اب او اخ او حميم عن امرأة
القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من كل احد فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء
كرها اى ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك
او مكرهات وقيل كان يمسكها حتى تموت فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا
منهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من
حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها
اذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي
النشوز وشكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاطة اى الا ان تكون
سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وتدل عليه قراءة ابي الا ان يفحشن
عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسألها الخلع وقيل كان الرجل
اذا اصابت امرأته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن ابي قلابة ومحمد بن سيرين

لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى
تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون معاشرة النساء
فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول
فان كرهتموهن فلا تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو
اصلح في الدين واحمد وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في اسباب الصلاح
وكان الرجل اذا طمحت عينه الى استطراف امرأة بهت التي تحته ورماها بفاحشة
حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها فقيل وان اردتم
استبدال زوج مكان زوج الآية القنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعته
ومنه القنطرة لانها بناء مشيد قال كقنطرة الرومي اقسم ربها لتكتنفن حتى
تشاد بقرمد وعن عمر رضي الله عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق
النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امرأة من نسائه اكثر من اثنتي عشرة اوقية
فقامت اليه امرأة فقالت له يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا
والله يقول وآتيتم احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعوني
اقول مثل هذا فلا تنكرونه علي حتى ترد علي امرأة ليست من اعلم النساء
والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند
ذلك اى يتحير وانتصب بهتانا على الحال اى باهتين وآثمين وعلى انه مفعول
له وان لم يكن غرضا كقولك قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة
والمضاجعة كانه قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا اى بافضاء بعضكم الى بعض

وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا

ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف ما يجري
بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند العقد انكحتك على ما في
كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان واستحللتم فروجهن بكلمة الله
وكانوا ينكحون رواتهم وناس منهم يمقتونه من ذوي مروآتهم ويسمونه نكاح المقت
وكان المولود عليه يسمى المقتي ومن ثم قيل ومقتا كانه قيل هو فاحشة في دين الله
بالغة في القبح ممقوت في المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وقرى لا تحل لكم بالتآ
على ان ترثوا النساء الوراثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة والاكراه وقرى بفاحشة
مبينة من ابانت بمعنى تبينت او بينت كما قرى مبينة بفتح اليآ وكسرها ويجعل الله
بالرفع على انه في موضع الحال واتيتم احديهن بوصل همزة احديهن كما قرى فلا اثم عليه
فان قلت تعضلوهن ما وجه اعرابه قلت النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد
النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن فان قلت اي فرق بين
تعديته بذهب بالبآ وبينها بالهمزة قلت اذا عدي بالبآ فمعناه الاخذ والاستصحاب
كقوله تعالى فلما ذهبوا به واما الاذهاب فكالازالة فان قلت الا ان ياتين ما هذا
الاستثناء قلت هو استثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل
ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان ياتين بفاحشة او لا تعضلوهن لعلة
من العلل الا لان ياتين بفاحشة مبينة فان قلت من اي وجه صح قوله فعسى ان
تكرهوا جزاء للشرط قلت من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع
الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه فان قلت كيف استثنى
ما قد سلف مما نكح اباؤكم قلت كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما

معناه ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن
والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما تعلق بالمحال في التأبيد في
نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط معنى حرمت عليكم امهاتكم
تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء ولان تحريم نكاحهن هو الذي
يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله
وقرى وبنات الاخت بتخفيف الهمزة وقد نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سميت
المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته
عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته من
لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته
لابيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله عليه السلام يحرم
من الرضاع ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا في مسئلتين
احديهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه
من الرضاع لان المانع في النسب وطؤه امها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية
لا يجوز ان يتزوج ام اخيه من النسب ويجوز في الرضاع لان المانع في النسب وطء الاب
اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع من نسائكم متعلق بربائبكم ومعناه ان الربيبة
من المراة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها فان قلت
هل يصح ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم قلت لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب
فيكون حرمتهن وحرمة الربائب غير مبهمتين جميعا واما ان يتعلق بهن دون
الربائب فيكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة فلا يجوز الاول لان معنى

من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الآخر الا ترى انك اذا قلت وامهات نسائكم من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن من غير
المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فانك جاعل من لابتداء
الغاية كما تقول بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة رضي الله عنها وليس بصحيح ان يعني
بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيان مختلفان ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي
يستوجب التعليق به ما لم يعترض امر لا يرد الا ان تقول اعلقه بالنساء والربائب
واجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فاني
لست منك ولست مني ما انا من دد ولا الدد مني وامهات النساء متصلات
بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات بامهاتهن لانهن بناتهن هذا
وقد اتفقوا على تحريم امهات النساء مبهم دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر
كلام الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل
بها انه قال لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها وعن عمر وعمران بن
الحصين ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فارسلوا ما ارسل
الله وعن ابن عباس ابهموا ما ابهم الله الا ما روي عن علي وابن عباس وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم
انهم قرأوا وامهات نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا
وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره له ان يخلف
على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل واقام الموت مقام الدخول كما
قام مقامه في باب المهر وسمي ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربها
كما يرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربهما فان قلت ما فايدة

قوله

قوله في حجوركم قلت فايدته التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن
او لكونهن بصدد احتضانكم وفي حكم التقلب في حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن
وتمكن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة
والرحمة وكانت الحال خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كانكم في العقد
على بناتكم عاقدون على بناتهن وعن علي رضي الله عنه انه شرط ذلك في التحريم وبه
اخذ داود فان قلت ما معنى دخلتم بهن قلت هي كناية عن الجماع
كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني ادخلتموهن الستر والباء للتعدية
واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعن عمر رضي الله عنه
انه خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابن له فقال انها لا تحل لك وعن مسروق
انه امر ان تباع جاريته بعد موته فقال اما اني لم اصب منها الا ما يحرمها على
ولدي من اللمس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الامة فيغمزها لشهوة
او يقبلها او يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطاء وحماد بن ابي سليمن
اذا نظر الى فرج امراة فلا ينكح امها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالام
فعراها ولمسها بيده واغلق الباب وارخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها و
عن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار رضي الله عنهم ان التحريم لا يقع الا بالجماع
وحده الذين من اصلابكم دون من تبنيتم وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن
حارثة وقال عز وعلا لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وان
تجمعوا في موضع الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد

به حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح واما الجمع بينهما في ملك اليمين
فعن عثمان وعلي رضي الله عنهما انهما قالا احلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان
هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل الا ما قد
سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات
القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف انه قرا بكسر الصاد وهن ذوات
الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزوج فهن محصنات ومحصنات
الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج في دار
الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق وذات
حليل انكحتها رماحنا ❊ حلال لمن يبني بها لم تطلق كتاب الله عليكم مصدر مؤكد
اي كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم قال علام
عطف قوله واحل لكم على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله اي كتب
الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم وتدل عليه قراءة اليماني كتب الله عليكم
واحل لكم وروى عن اليماني كتب الله عليكم على الجمع والرفع اي هذه فرايض الله عليكم
ومن قرا واحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على حرمت ان تبتغوا مفعول
له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم التي جعل الله لكم قياما
في حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل
لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة اعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحصان العفة
وتحصين النفس عن الوقوع في ما هو لحرام والاموال المهور وما يخرج في المناكح قال قلت
اين مفعول تبتغوا قلت يجوز ان يكون مقدرا وهو النساء والاجود ان لا يقدر وكانه

قبل

قيل ان تخرجوا اموالكم ويجوز ان يكون بدلا مما وراء ذلكم والمسافح الزاني من السفح وهو
صب المني وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحيني وماذيني من المذي فما استمتعتم
به منهن فما استنفعتم به من المنكوحات من جماع او خلوة صحيحة او عقد عليهن
فآتوهن اجورهن عليه فاسقط الراجع الى ما لانه لا يلتبس كقوله ان ذلك لمن عزم
الامور باسقاط منه ويجوز ان يكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض او للبيان ويرجع
الضمير اليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فآتوهن واجورهن مهورهن لان المهر ثواب
على البضع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان
الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اي فرض ذلك فريضة فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيا
به من مقام او فراق وقيل نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتح الله
مكة على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المراة وقتا معلوما ليلة او ليلتين
او اسبوعا بثوب او غير ذلك ويقضي منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه
بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر رضي الله عنه لا اوتى برجل تزوج امراة الى اجل
الا رجمتهما بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس
اني كنت امرتكم بالاستمتاع من النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيمة وقيل ابيح
مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي محكمة يعني لم تنسخ وكان يقرا فما
استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني
اتوب اليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف الطول الفضل يقال لفلان على طول اي
زيادة وفضل وقد طاله طولا فهو طايل قال لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى

كل امرئٍ غير طايل ومنه قولهم ما حلي منهم بطايل او بشيء نعتدّ به فالطول الفضل

وخطٌ ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان والمعنى

ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس

من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي

رحمه الله فاما ابو حنيفة رحمه الله الغني والفقير سواء في جواز نكاح الامة ويفسر الآية بان

من لم يملك فراش الحرة على ان النكاح هو الوطي فلينكح امة وفي رواية عن ابن عباس

انه قال ومما وسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان

موسرًا وكذلك قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية

وهو مذهب اهل الحجاز وعند اهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة المؤمنة افضل

فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على ان الايمان ليس بشرط بوصف الحرائر

به مع علمنا انه ليس بشرط فيهن ولكنه افضل **فان قلت** لم كان نكاح الامة منحطا

عن نكاح الحرة **قلت** لما فيه من اتباع الولد في الرق ولثبوت حق المولى فيها واستخدامها

ولانها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع الى الناكح ومهانة

والعزة من صفات المؤمنين وقوله من فتياتكم اي من فتيات المسلمين لا من فتيات

غيركم وهم المخالفون في الدين **فان قلت** فما معنى قوله والله اعلم بايمانكم **قلت** معناه

ان الله اعلم بتفاضل ما بينكم وبين ارقائكم ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة

ارجح من ايمان الحرة والمرأة افضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين ان لا يعتبروا

الا فضل الايمان لا فضل الاحساب والانساب وهذا تانيس بنكاح الاماء وترك الاستنكاف

منه بعضكم من بعض اي انتم وارقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراككم في الايمان

فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان

لا يفضل حر عبدًا الا برجحان فيه باذن اهلهن اشتراط لاذن الموالي في

نكاحهن ويحتج به لقول ابي حنيفة رحمه الله ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن

لانه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم وآتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن

بغير مطل وضرار واحواج الى الاقتضاء واللز **فان قلت** الموالي هم ملاك مهورهن

لا هن والواجب اداؤها اليهم لا اليهن فلم قيل وآتوهن **قلت** لانهن وايديهن

مال الموالي فكان اداؤها اليهن اداء الى الموالي او على ان اصله فآتوا مواليهن

فحذف المضاف محصنات عفايف ولا متخذات اخدان اخلاء في السر كانه قيل غير

مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له فاذا احصن بالتزوج وقرئ احصن فعليهن نصف ما

على المحصنات الحراير من العذاب من الحد كقوله وليشهد عذابهما ويدرأ عنها

العذاب ولا رجم عليهن لان الرجم لا يتنصف ذلك اشارة الى نكاح الاماء لمن خشي

العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار

العظم فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة المآثم وقيل اريد به الحد

لانه اذا هويها خشي ان يواقعها فيحد فيتزوجها وان تصبروا في محل الرفع بالابتداء

وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحراير صلاح البيت والاماء هلاك البيت

يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة كما زيدت في لا ابا لك

لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وافاضل

اعمالكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها

في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى طاعات ان قمتم بها كانت كفارات

لسيئاتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم والله يريد ان يتوب عليكم ان تفعلوا ما تستوجبون ان يتوب

ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم

عليكم ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل
عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات
وقيل هم اليهود وقيل المجوس وكانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ
وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا انكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة
عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة
مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب
ما أيس الشيطان من بني آدم قط الا اتاهم من قبل النساء فقد اتى علي ثمانون سنة
وذهبت احدى عيني وانا اعشو بالاخرى وان اخوف ما اخاف علي فتنة النساء
وقرئ ان يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق
الانسان على البناء للفاعل ونصب الانسان وعنه رضي الله عنه ثمان آيات في سورة
النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله
يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
ما يفعل الله بعذابكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب
والقمار وعقود الربوا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة وقرئ تجارة على الا ان تكون
التجارة تجارة عن تراض منكم والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة
عن تراض او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة صادرة
عن تراض وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والتراضي

رضى المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب
ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين
ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن ولا تقتلوا اخوانكم
او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاص انه تاوله في التيمم
لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ علي رضي الله عنه ولا تقتلوا
بالتشديد ان الله كان بكم رحيما ما نهاكم عما يضركم الا لرحمته عليكم وقيل معناه
انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم
يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ذلك اشارة الى القتل
اي ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا بالكسر
ونصليه بتخفيف اللام وتشديدها ونصليه بفتح النون من صلاه يصليه ومنه
شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله تعالى او لذلك لكونه سببا للصلي نارا
مخصوصة شديدة العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لان الحكمة تدعو اليه
ولا صارف عنه من ظلم او نحوه كبائر ما تنهون عنه وقرئ كبير ما تنهون عنه
اي ما كبر من المعاصي التي نهاكم الله عنها والرسول نكفر عنكم سيئاتكم اي نمط ما
تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم ونجعلها كان لم تكن لزيادة الثواب
المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة
انما وصفتا بالكبر والصغر باضافتهما اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها والتكفير
اماطة ما يستحق من العقاب بثواب ازيد او بتوبة والاحباط نقيضه وهو اماطة
الثواب المستحق بعقاب ازيد او بندم على الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع

ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون والذين عقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا

الشرك والقتل والقذف والربوا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتعرب
بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان
رجلا قال له الكباير سبع فقال هي الى سبعماية اقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار وروى الى سبعين وقرى يكفر بالياء ومدخلا بضم الميم وفتحها
بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهوا عن التحاسد وعن تمنى ما فضل الله
به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله
صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد وبما يصلح المقسوم له من بسط في الرزق
او قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فعلى كل احد ان يرضى
بما قسم علما بان ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد
اخاه على حظه للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء
على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط او القبض كسبا له واسئلوا
الله من فضله ولا تتمنوا انصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزاينه
التى لا تنفد وقيل لما قال الرجال ان الله فضلنا على النساء في الدنيا لنا
سهمان ولهن سهم واحد فنرجوا ان يكون لنا اجران في الاخرة على الاعمال ولهن
اجر واحد فقالت ام سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على
الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم فنزلت مما ترك تبيين لكل اى ولكل شئ
مما ترك الوالدان والاقربون من المال جعلنا موالي وراثا يلونه ويحرزونه او
ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلنا موالي
صفة لكل والضمير الراجع الى كل محذوف والكلام مبتدا وخبر كما تقول لكل من خلقه

الله انسانا من رزق الله اى حظ من رزق الله او ولكل احد جعلنا موالي مما ترك
اى وراثا مما ترك على ان من صلة موال لانهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر
الموالي بقوله الوالدان والاقربون كانه قيل من هم فقيل الوالدان والاقربون والذين عاقدت
ايمانكم مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فاتوهم نصيبهم ويجوز
ان يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز ان يعطف على الوالدان ويكون الضمير
في فاتوهم للموالي والمراد بالذين عاقدت ايمانكم موالي الموالاة كان الرجل يوالي الرجل
فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك
وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث
الحليف فنسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية
فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعند ابى حنيفة لو اسلم
رجل على يد مسلم وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا
للشافعي وقيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم
وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم قوامون على النساء
يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك والضمير
في بعضهم للرجال والنساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله
بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل
لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والقوة والكتابة
في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى
والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابى حنيفة رحمه الله والشهادة

في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب في الميراث والحمالة والقسامة
والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب وهم اصحاب
اللحي والعمائم وبما انفقوا من اموالهم وبسبب ما اخرجوا في نكاحهن من الاموال
في المهور والنفقات روي ان سعد بن الربيع وكان نقيبا من نقباء الانصار نشزت
عليه امراته حبيبة بنت زيد بن زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا
واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص وارتفع بذلك واختلف في ذلك
فقيل لا قصاص بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل
وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا قانتات مطيعات قائمات
بما عليهن للازواج حافظات للغيب الغيب خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب
الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال
الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة ان
نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها و
نفسها وتلا هذه الآية وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين
اوصى بهن الازواج في كتابه وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استوصوا بالنساء
خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بما حفظهن حين وعدهن
الثواب العظيم على حفظ الغيب او عدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما مصدرية
وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ
حق الله وامانة الله وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم

وقرا ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فاصلحوا اليهن نشوزهن
ونشوصها ان تعصي زوجها ولا تطمئن اليه واصله الانزعاج في المضاجع في المراقد
اي لا تداخلوهن تحت اللحف او هي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع
وقيل في المضاجع في بيوتهن التي يبتن فيها اي لا تبايتوهن وقرئ في المضجع وذلك
لتعرفوا احوالهن وتحقق امرهن في النشوز امر بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع
ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه اكرهوهن واربطوهن من
هجر البعير اذا شده بالهجار وهذا من تفسير الثقلاء وقالوا يجب ان يكون ضربا غير
مبرح لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علق سوطك
حيث يراه اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر الصديق كنت رابع اربع نسوة عند الزبير
ابن العوام فاذا غضب على احدنا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها ويروى عن
الزبير ابيات ولولا بنوها حولها لخبطتها فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا
عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن
كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز ان الله كان عليا كبيرا
فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم وروي
ان ابا مسعود الانصاري رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصاح به ابا مسعود الله اقدر عليك منك عليه فرمى بالسوط واعتق الغلام او ان الله
كان عليا كبيرا وانتم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم
فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف
الشقاق الى الظرف على طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر الليل

وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا

والنهار او على ان جعل البين مشاقا والليل والنهار ماكرين على قولهم نهارك
صائم والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال و
النساء حكما من اهله رجلا مقنعا رضا يصلح لحكومة العدل والاصلاح بينهما
وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب
للصلاح وانما كان تسكن اليهم نفوس الزوجين وتبرز اليهم ما في ضميرهما من الحب
والبغض وارادة الصحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزويانه
من الاجانب ولا يحبان ان يطلعوا عليه **فان قلت** فهل يليان الجمع بينهما والتفريق
ان رايا ذلك **قلت** قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين
وقيل ذلك اليهما وجعلا حكمين الا واليهما بناء الامر على ما يقتضيه اجتهادهما و
عن عبيدة السلماني شهدت عليا وقد جاءته امراة وزوجها مع كل واحد
فيام من الناس فاخرج هولاء حكما فقال علي للحكمين اتدريان ما عليكما ان
عليكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما
الفرقة فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك
فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان
وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز والالف في يريدا اصلاحا ضمير الحكمين
وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما
صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله بورك في وساطتهما واوقع الله بطيب نفسهما
وحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة والقى في نفوسهما المودة والرحمة
وقيل الضميران للحكمين اي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله

بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض
ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلبا الخير
وان يزول عنهما الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق وفاقا وبالبغضاء
مودة ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المفترقين
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم منهم وبالوالدين
احسانا واحسنوا اليهما احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من
اخ او عم او غيرهما والجار ذي القربى الذي قرب جواره والجار الجنب الذي
جواره بعيد وقيل الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي وانشد لبلعاء بن قيس
لا يجتوينا مجاور ابدا ذو رحم او مجاور جنب وقرئ والجار ذا القربى نصبا
بالنصب على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبيها
على عظم حقه لادلائه بحقي الجوار والقربى والصاحب بالجنب هو الذي
صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في السفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم
علم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد او غير ذلك من ادنى صحبة التامت
بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان و
قيل الصاحب بالجنب المراة وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف و
المختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام اقاربه واصحابه ومماليكه فلا يتحفى بهم
ولا يلتفت اليهم وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون الذين يبخلون بدل
من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم ويجوز ان يكون رفعا عليه ويجوز
ان يكون مبتدا وخبره محذوف كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون احقاء

بكل ملامة وقرى بالبخل بضم البا وفتحها وبضمتين وفتحتين اى يبخلون بذات ايديهم
وبما فى ايدى غيرهم فيامرونهم ان يبخلوا به مقتا للسخا ممن وجد وفى امثال العرب
ابخل من الضنين بنايل غيره قال وان امرا ضنت يداه على امرى بنيل يد من
غيره لبخيل ولقد راينا ممن بلى بداء البخل من اذا طرق سمعه ان احدا
جاد على احد شخص به وحل حبوته واضطرب ودارت عيناه فى راسه كانما
نهب رحله وكسرت خزانته ضجرا من ذلك وحسرة على وجوده وقيل هم
اليهود كانوا ياتون رجالا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا
نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وقد عابهم بكتمان نعمة وما آتاهم من فضله
الغنى والتفاقر الى الناس وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة
احب ان ترى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به
عنده فقال الرجل يا امير المومنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك
بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل فى شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم رياء الناس للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل
نزلت فى مشركى مكة المنفقين اموالهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فساء قرينا
حيث حملهم على البخل والريا وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان
يقرن بهم فى النار وماذا عليهم واى تبعة ووبال عليهم فى الايمان والانفاق فى سبيل
الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومصلحة فى ذلك وهذا كما يقال للمنتقم وما ضرك
لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة ولا مرزئة فى العفو
والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة وكان الله بهم عليما وعيد الذرة النملة

ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما

الصغيرة وفى قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس رضى الله عنه انه ادخل يده فى التراب
فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء فى الكوة
ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجر ادنى شى واصغره او زاد فى العقاب لكان ظلما وانه
لا يفعله لاستحالته فى الحكمة لا فى القدرة وان تك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة
وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مونث وقرى بالرفع على كان التامة يضاعفها
يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب فى كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية
وعن عثمان النهدى انه قال لابى هريرة بلغنى عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يعطى عبده المومن بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته
يقول ان الله ليعطيه الفى الف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد ويؤت
من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا
لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقرى يضعفها بالتشديد والتخفيف من اضعف
وضعف وقرا ابن هرمز نضاعفها بالنون فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود
وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا وعن ابن مسعود
انه قرا سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى
بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون لو انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء
وقيل تصير البهائم ترابا فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون فى قولهم
والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك

وتكلمت ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم الارض وقرئ تسوى بحذف التاء من تتسوى يقال سويته فتسوى نحو لويته فتلوى وقرئ وتسوى بادغام التاء في السين كقوله يسمعون وماضيه اسوى كازكى وروى ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب وقدموا احدهم ليصلي بهم فقرا اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فنزلت وكانوا لا يشربون الخمر في اوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوها ولا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد كقوله صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس كقوله وترى الناس سكرى وما هم بسكرى سنة لهم كل الرئون وقرئ سكارى بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعا نحو هلكى وجوعى لان السكر علة تلحق العقل او مفردا بمعنى وانتم جماعة سكرى كقولك امراة سكرى وسكرى بضم السين كحبلى على ان تكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش كسلى وكسلى بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب الا عابري سبيل استثناء من عامة احوال المخاطبين وانتصابه على الحال فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة

عنه ويجوز ان لا يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين فان قلت كيف تصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر قلت اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء او كان الماء فيه او احتلمتم فيه وقيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرا الا في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه فرخص لهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد فان قلت ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبمن تعلق الجزاء الذي هو امر بالتيمم عند عدم الماء منهم قلت الظاهر انه متعلق بهم جميعا وان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه فان قلت فما تصنع بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يتاتى في الصخر الذي لا تراب عليه قلت قالوا ان من لابتداء الغاية فان قلت قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول القائل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض قلت هو كما تقول والاذعان للحق احق من المراء

ان الله كان عفوا غفورا كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يعفو عن الخطايين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسرا غير معسر فان قلت كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل قلت اراد سبحانه وتعالى ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص اولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على ساير الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم آلة استقاء او ارهاق في مكان لا ماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقرئ من غيط قيل هو تخفيف كهين في هين والغيط بمعنى الغائط الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه هو النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا السبيل ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوا وتنخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون ان يضل معهم غيرهم وقرئ ان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم ولا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين هادوا

يهود غير منصرف لانه فيه وزن الفعل والعلمية والتانيث لانه اسم القبيلة

بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وقوله والله اعلم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاما مبتدا على ان يحرفون الكلم عن مواضعه صفة مبتدا محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموت فيها يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد مكانه فان قلت كيف قيل هنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه قلت اما عن مواضعه فعلى ما فسرناه من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمته وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها

من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اى ارقبنا وانتظرنا
ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهى راعينا فكانوا سخرية بالدين
وهزؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون
به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل
حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون
بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا فان قلت كيف جاؤا
بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة
كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان
يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به
وقرأ ابى وانظرنا من الانظار وهو الامهال قلت الام يرجع الضمير فى قوله لكان
خيرا لهم قلت لانهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك
خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم اى خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم
عن الطافه فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا اى ضعيفا ركيكا لا يعبأ به وهو ايمانهم
بمن خلقهم مع كفرهم بغيره اراد الانبياء او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكى للمهم
يصيبه اى عديم التشكى او الا قليلا منهم قد آمنوا ان نطمس وجوها ان نمحو تخطيط صورها
من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى
الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا
بعقابين احدهما عقيب الآخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس
وجوها فننكسها الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه آخر ان يراد بالطمس

القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم
اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم
وادبارهم او نردهم الى حيث جاؤا منه وهى اذرعات الشام يريد اجلاء بنى النضير
فان قلت لمن الراجع فى قوله او نلعنهم قلت للوجوه ان اريد الوجهاء او لاصحاب
الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب
على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت فان قلت
فاين وقوع الوعيد قلت هو مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر
ولا بد من طمس ومسخ لليهود قبل يوم القيمة ولان الله اوعدهم باحد الامرين بطمس
وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم او اجلاؤهم الى الشام
فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان
والظاهر اللعن المتعارف دون المسخ الا يرى الى قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فان قلت
قد ثبت ان الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر
الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قلت
الوجه ان يكون الفعل المنفى والمثبت جميعا موجهين الى قوله لمن يشاء كانه قيل
ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر ما دون لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد
بالاول من لم يتب وبالثانى من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل
القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستاهله ويبذل القنطار لمن يستاهله
فقد افترى اثما عظيما اى ارتكبه وهو مفتعل مما لا يصح كونه الذين يزكون انفسهم

الم ترالى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشاء

اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله قال عليه السلام انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض وانما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في القسمة اكذابا لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكي من يشاء يزكي المرتضين من عباده الذين عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون اي الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر آثامهم الجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفين

انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا

انحن اهدى سبيلا ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلا وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان تكون لهم نعمة غيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك على ان ام منقطعة ومعنى الهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فاذا لا يؤتون اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل والقطمير والمراد بالملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وهذا اوصف لهم بالشح واحسن لطباقه نظيره من القرآن ويجوز ان يكون معنى الهمزة في ام لانكار انهم قد اوتوا نصيبا من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احدا مما يملكون شيئا وقرا ابن مسعود فاذا لا يؤتوا على اعمال اذن عملها الذي هو النصب وهي ملغاة في قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون الناس نقيرا اذن ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد آتينا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه وعن ابن عباس رضي الله عنهما الملك في آل ابرهيم ملك يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف استكثرتم

ام لهم نصيب من الملك فاذا
لا يؤتون الناس نقيرا

فمنهم من آمن به
ومنهم من صد عنه
وكفى بجهنم سعيرا
ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم
نارا كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب
ان الله كان
عزيزا حكيما

له البسع وقد كان لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم من
اليهود من آمن به اي بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه وانكر مع علمه
بصحته او من اليهود من آمن برسول الله ومنهم من انكر نبوته او من آل ابرهيم من آمن
بابرهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون بدلناهم جلودا غيرها
ابدلناهم اياها فان قيل كيف يعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص قلت
العذاب للجملة الحساسة وهي التي عصت لا للجلد وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين
مرة يبدلون جلودا بيضا كالقراطيس ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع
كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده
بالمجرمين حكيما لا يعذب الا بعدل من يستحقه ظليلا صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه
كما يقال ليل اليل ويوم ايوم وما اشبه ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما
لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله
بتوفيقه لما ازلفه التفيؤ تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله سيدخلهم بالياء
ان تؤدوا الامانات الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمن بن
ابن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
دخل مكة يوم الفتح اغلق باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو
علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه وفتح ودخل رسول الله
وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة
فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمن لعلي اكرهت

ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا

وآذيت

وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمن
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل عليه السلام واخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمن ابدا وقيل هو خطاب للولاة
باداء الامانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد نعما يعظكم به ما اما ان تكون
منصوبة موصوفة بيعظكم به واما ان تكون مرفوعة موصولة به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به
او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذاك وهو المأمور
به من اداء الامانات والعدل في الحكم وقرئ نعما بفتح النون لما امر الولاة باداء الامانات
الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناس بان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد باولي
الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله
ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في
ايثار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين
ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا
طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا
في قوله واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل هم امراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من
اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد اطاعني
ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الدينون الذين يعلمون الناس الدين
ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولوا
الامر في شيء من امور الدين فردوه الى الله ورسوله اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة

قالوا اقام الامام الاعظم الذي يجب طاعته على الرعية هو الجامع لاربع صفات العلم والامانة والكفاءة والنسب من قريش

وكيف تلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر بطاعة اولى الامر بما لا يبقى معه شك
وهو ان امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم آخرا بالرجوع الى الكتاب
والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون
شيئا الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون
عن صفات الذين هم اولو الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبة
ذلك اشارة الى الرد اى الرد الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح واحسن تاويلا
واحسن عاقبة وقيل احسن تاويلا من تاويلكم انتم روى ان بشرا المنافق خاصم
يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن
الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلم يرض
المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله فلم
يرض بقضائه فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل
عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضى
لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل
فقال له رسول الله انت الفاروق والطاغوت كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا
لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان
والتسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم
اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان
يضلهم وقرئ بما انزل وما انزل على البناء للفاعل وقرأ عباس بن الفضل ان يكفروا
بها ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقرأ الحسن تعالوا

بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها
بالية كعافية فكما قال الكسائي في آية ان اصلها آيية فاعلة فحذفت اللام فلما حذفت
اللام وقعت واو الجمع بعد اللام من تعال فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه
قول اهل مكة تعالي بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك الهموم تعالي
والوجه فتح اللام فكيف يكون حالهم فكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا
يصدرون امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم
الى غيرك واتهامهم لك في الحكم ثم جاؤك حين يصابون فيعتذرون اليك ويحلفون
ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة
لك ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون
عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله وقيل
جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى
عمر الا ان يحسن الى الحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا
انه يحكم له بما حكم به فاعرض عنهم لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على
كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم
بالتخويف والانذار فان قلت بم تعلق قوله في انفسهم قلت بقوله بليغا في انفسهم
مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد
بالقتل والاستيصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في نفوسهم من الدغل
والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافة الا لاظهاركم
الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف

او يتعلق بقوله قل لهم اى قل لهم فى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا
بليغا وان الله يعلم ما فى قلوبهم لا يخفى عليه فلا يغنى عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم
وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا نزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين
بالشرك من انتقامه وشرا من ذلك واغلظ او قل لهم فى انفسهم خاليا بهم ليس معهم
غيرهم مسارا بهم بالنصيحة لانها فى السر انجع وفى الامحاض ادخل قولا بليغا
يبلغ منهم ويوثر فيهم وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا رسولا قط الا ليطاع
باذن الله بسبب اذن الله فى طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه
لانه مؤدٍّ عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول
فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه فى طاعته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا
الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا فى الاعتذار اليك من ايذائك برد قضائك
حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا لوجدوا الله توابا لعلموه اى
لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما
لشان رسول الله وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه
الرسول من الله بمكان فلا وربك معناه فوربك كقوله فوربك لنسالنهم ولا
مزيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت فى لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون
جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا فى لا يؤمنون قلت
يابى ذلك استواء النفى والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

اعصانه

اعصانه حرجا ضيقا اى لا يضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك
فى ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تاتى
به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك سلم لامر الله واسلم له وحقيقته سلم نفسه
له واسلمها اذا جعلها سالمة خالصة وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه
قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت فى شان
اليهودى والمنافق وقيل فى شان الزبير وحاطب بن ابى بلتعة وذلك انهما اختصما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق
يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى
الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير براى فيه السعة
له وللخصم فلما احفظ رسول الله استوعب للزبير حقه فى صريح الحكم ثم خرجا فمرا
على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه فى قضاء يقضى
بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة فى حيوة موسى عليه السلام فدعانا الى التوبة منه وقال
اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا فى طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال
فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله يعلم منى الصدق ولو امرنى محمد
صلى الله عليه وسلم ان اقتل نفسى لقتلتها وروى انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار
بن ياسر رضى الله عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان من امتى
رجالا الايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال والله
لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك فنزلت الاية فى شان حاطب

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا

ونزلت في شان هؤلاء ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم
اى ولو اوجبنا عليهم مثل الذى اوجبنا على بنى اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم
من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ
عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوا وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء
او الا فعلا قليلا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والانقياد
لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم
في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذن جواب
لسؤال مقدر كانه قيل ما ذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذا لو ثبتوا لآتيناهم
لان اذا جواب وجزاء من لدنا اجرا عظيما كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما
في ان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا
بثباته ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه الى جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب والصراط المستقيم الدين الحق
ولهديناهم للعمل للطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات الصديقون افاضل
صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كابى بكر الصديق رضى الله عنه وصدقوا في افعالهم
في اقوالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى
الله وارفعهم درجات عنده وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما
احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول
المتعجب حسن الوجه وجهك وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع سكون السين
والرفيق كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين
به الجنس في باب التمييز وروى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد
الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن

واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بى من وجع
غير انى اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت
الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت
الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من
نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكى ذلك عن جماعة من الصحابة
ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والفضل من
الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم
من الله لانه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او اراد
ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله تعالى لانهم اكتسبوا بتمكينه وتوفيقه وكفى
بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم خذوا حذركم الحذر والحذر
بمعنى كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل
الحذر آلته التى يقى بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا
من العدو ولا تمكنوه من انفسكم فانفروا اذا نفرتم الى العدو واما ثبات جماعات
متفرقات سرية بعد سرية واما جميعا اى مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا
فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفاء اللام في لمن للابتداء بمنزلتها
في قوله ان الله لغفور وفي ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم
بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن
في ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطئون المنافقون لانهم
منهم

ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا

وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا

كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم اذا ابطأ وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال بطأ على فلان وابطأ على وبطؤ نحو ثقل ويقال ما بطأ بك فيعدى بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابي وهو الذي ثبط الناس يوم احد فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن وقرأ الحسن ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن في معنى الجماعة وقوله كان لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني والمعنى كان لم يتقدم له معكم مودة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز معنى التمني فيكونا متمنيين جميعا ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف بمعنى فانا افوز في ذلك الوقت يشرون بمعنى يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامة فالذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة هم المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة ويستبدلونها بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون

ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما

فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما

المخلصون

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

المخلصون وعد المقاتل في سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص يعني واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدي الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله تعالى بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل على اهل مكة عتاب بن اسيد فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة فان قلت لم ذكر الولدان قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة فان قلت لم ذكر الظالم وموصوفه

الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا

الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية

مؤنث **قلت** هو وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التى ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتانيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويؤنث **فان قلت** هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها **قلت** نعم كما تقول التى ظلموا اهلها على لغة من يقول اكلونى البراغيث ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا رغب الله المؤمنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم انهم انما يقاتلون فى سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون فى سبيل الشيطان فلا ولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شىء واوهنه كفوا ايديكم اى كفوها عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كع فريق منهم لا شكا فى الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول **فان قلت** ما محل كخشية الله من الاعراب **قلت** محلها النصب على الحال من الضمير فى يخشون اى يخشون الناس مثل اهل خشية الله اى مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله او اشد معطوف على الحال **فان قلت** لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدره يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما يخشى الله **قلت** ابى ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه فى حكم واحد ولو قلت يخشون الناس اشد خشية لم يكن الا حالا عن ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك

وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة

وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك

حتى فلان اشد خشية وانت تريد المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالا منه اللهم الا ان تجعل الخشية خاشية وذات خشية على قولهم جد جده فتزعم ان معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا التقدير ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله تريد كخشية الله او كخشية اشد خشية منها لولا اخرتنا استزادة فى مدة الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شىء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا يظلمون بالياء وقرئ يدرككم الموت بالرفع وقيل هو بالرفع على حذف الفاء كانه قيل فيدرككم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز ان يقال حمل على ما يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير يقول لا غايب مالى ولا حرم وهو قول نحوى سيبويه ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اى ولا تنقصون شيئا مما كتب من آجالكم اينما تكونوا فى ملاحم حروب وغيرها ثم ابتدا قوله يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة والوقف على هذا الوجه على اينما تكونوا والبروج الحصون مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وقرا نعيم بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعر قارضها السيئة تقع على البلية والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال تعالى وبلوناهم بالحسنات

ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

والسيآت لعلهم يرجعون وقال ان الحسنات يذهبن السيآت والمعنى وان تصبهم
نعمة من الله خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة
اضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك كما حكى الله عن قوم
موسى عليه السلام وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح عليه السلام
قالوا اطيرنا بك وبمن معك وروى عن اليهود انها تشاءمت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم
بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح لا يكادون
يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو القابض الباسط وكل ذلك صادر عن حكمة
وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان خطابا عاما من حسنة اي من نعمة واحسان
فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اى من
بلية ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عايشة رضي الله عنها ما من مسلم
يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا
بذنب وما يعفو الله اكثر وارسلناك للناس رسولا اى رسولا للناس جميعا
لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا
كافة للناس قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك
فما ينبغي لاحد ان يخرج عن اتباعك من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر
الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به والانتهاء
عما نهى عنه طاعة لله وروى انه قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني

من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

فقد اطاع الله فقال المنافقون الا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف
الشرك وهو ينهى عن ان يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك الا نذيرا
لا حفيظا ومهيمنا عليهم تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم وما انت
عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة بالرفع اى امرنا وشاننا طاعة
ويجوز النصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة ونحوه
قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول
حمد الله وثناء عليه كانه قيل امري وشاني حمد الله ولو نصب حمد الله وثناء عليه
كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها بيت طايفة
زورت طايفة وسوت غير الذى تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف
ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا
الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والتبييت اما من البيتوتة
لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بيت بليل واما من ابيات
الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحايف
اعمالهم ويجازيهم عليه على سبيل الوعيد او يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيطلعك
على اسرارهم فلا يحسبوا ان ابطانهم يغني عنهم فاعرض عنهم ولا تحدث نفسك
بالانتقام منهم وتوكل على الله في شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا
اذا قوى امر الاسلام وعز انصاره وقرى بيت طايفة بالادغام وتذكير الفعل
لان تانيث الطايفة غير حقيقي ولانها في معنى الفريق والفوج تدبر الامر تامله

افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا

والنظر في ادباره ومايؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تامل معانيه
وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد
تفاوت وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه
يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا
مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا
على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء
وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما
لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه **فان قلت** اليس نحو قوله فاذا هي
ثعبان مبين كانها جان فوربك لنسئلنهم اجمعين فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان من الاختلاف **قلت** ليس باختلاف عند المتدبرين هم ناس من ضعفة
المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم
خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن وسلامة او خوف وخلل
اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والى اولى الامر وهم كبار الصحابة البصراء بالامور والذين كانوا يومرون منهم
لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم
وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله
صلى الله عليه وسلم واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف
واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو
ردوه الى الرسول والى اولى الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلمه الذين

يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه وقيل كانوا
يسمعون من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا مظنونا غير معلوم
الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين ولو ردوه الى الرسول والى
اولى الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه
الذين يستنبطونه منهم لعلم صحته وهل هو مما يذاع او لا يذاع هؤلاء المذيعون
وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر اي يتلقونه ويستخرجون علمه
من جهتهم تقول اذاع السر واذاع به قال اذاع به في الناس حتى كانه بعلياء
نار اوقدت بثقوب ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ اذاعوه
وقرئ لعلمه باسكان اللام كقوله فان اهجه يضجر كما ضجر بازل من الادم
دبرت صفحتاه وغاربه والنبط الماء يخرج من البئر اول ما تحفر وانباطه
واستنباطه استخراجه واخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه
من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته وهو
ارسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر
الا قليلا منكم او الا اتباعا قليلا لما ذكر في الاي قبلها تثبطهم عن القتال
واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل في سبيل الله ان افردوك
وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك غير نفسك وحرضها ان تقدمها الى الجهاد
فان الله هو ناصرك لا الجنود فان نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الالوف
وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فكره بعض ان يخرجوا فنزلت فخرج

من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا

وما معه الا سبعون لم يلو على احد ولم يتبعه احد لخرج وحده وقرئ لا تكلف
بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام اي لا نكلف نحن الا نفسك وحدها
وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم عسى
الله ان يكف باس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم فقد بدا لابي سفين
وقال هذا عام مجدب وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا في عام مخصب
فرجع بهم والله اشد من قريش واشد تنكيلا تعذيبا الشفاعة الحسنة التي
روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شرا او جلب اليه خيرا وابتغي بها وجه الله ولم
تؤخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في حد من حدود الله ولا في حق من
الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى
اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك ما تكلمت
في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم
لانها في معنى الشفاعة الى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم
بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة
على المسلم بضد ذلك مقيتا شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشيء قال
الزبير بن عبد المطلب • وذي ضغن كففت السوء عنه وكنت على اساءته
مقيتا • وقال السموأل • الي الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب
مقيت • واشتقاقه من القوت لانه يحفظ النفس ويمسكها الاحسن منها ان
تقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان تزيد وبركاته اذا قال
ورحمة الله وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك

السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الرجل
نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك
مثله او ردوها او اجيبوها بمثلها ورد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب
يرد قول المسلم ويكرره وجواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة
وتركها وعن ابي يوسف رحمه الله من قال لغيره اقرا فلانا السلام وجب عليه ان يفعل
وعن النخعي رحمه الله السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرد
واجب وما من رجل يمر على قوم من المسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع
عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القران جهرا
ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف لا يسلم
على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من
غير عذر في الحمام او غيره وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه تيمم لرد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل على امراته
ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس
على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وعن ابي حنيفة
رحمه الله لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب
فقولوا عليكم اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وروي لا تبدا
اليهودي وان بداك فقل وعليك وعن الحسن يجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا
تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام
ورحمة الله فقيل له فقال اليس في رحمة الله يعيش وقد رخص بعض العلماء في ان

ببداءة اهل الذمة بالسلام اذا دعت الى ذلك حادثة تحوج اليهم وروى ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة رضي الله عنهما لا تبدأ بسلام ولا غيره وعن ابي يوسف رحمه الله لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا باس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه على كل شيء حسيبا يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها لا اله الا هو اما خبر للمبتدا واما اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى يوم القيمة اي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا لانه عز وعلا صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك ان الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى ان يكذب ليجر منفعة او يدفع مضرة او هو غني عنه الا انه يجهل غناه او هو جاهل بقبحه او سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بايهما نطق وربما كان الكذب احلى على حنكه من الصدق وعن بعض السفهاء انه عوتب على الكذب فقال لو غرغرت لهواتك به ما فارقته وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا اني صادق في قولي لا لقلتها فكان الحكيم الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزه عن ساير القبائح فيئتين نصب على الحال كقولك مالك قايما وروى ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون

وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ثم رجعوا وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيه فرقتين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم والله اركسهم اي ردهم في حكم المشركين كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم او اركسهم بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم اتريدون ان تهدوا ان تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل وقرى ركسهم وركسوا فيها فتكونون عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا كفركم وكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الاباء فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من اغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بداء ولا تعرب فان تولوا عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم ساير المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم وعن ابي عبيدة هو الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتميت اليه وقيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من

الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا

من انسابهم والقوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجا اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح او جاؤكم لا يخلو من ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم **فان قلت** كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثناء واستحقاق ازالة التعرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافين لان الاتصال بهؤلاء وهؤلاء دخول في حكمهم فهلا جوزت ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقريرا لحكم اتصالهم بالمكافين واختلاطهم بهم وجريهم على سننهم **قلت** هو جائز ولكن الاول اظهر واجرى على اسلوب الكلام وفي قراءة ابي بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغير او ووجهه ان يكون جاؤكم بيانا ليصلون او بدلا او استينافا او صفة بعد صفة لقوم حصرت صدورهم في موضع الحال باضمار قد والدليل عليه قراءة من قرا حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وحاصرات صدورهم وجعله المبرد صفة لمحذوف على او جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان

لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم **فان قلت** كيف يجوز ان يسلط الله الكفرة على المؤمنين **قلت** ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب في قلوبهم ولو شاء لسلطهم عليكم يراها من الابتلاء ونحوه لم يقذفه فكانوا مسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اي الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر واضرارهم باهل الاسلام او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما كان لنبي ان يغل وما يكون لنا ان نعود فيها ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ **فان قلت** بم انتصب خطأ **قلت** بانه مفعول له اي ما ينبغي له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وان يكون صفة للمصدر الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمي كافرا فيصيب مسلما او يرمي شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقرئ خطاء بالمد

ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا

وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما

وخطىً بوزن عمى بتخفيف الهمزة وروى ان عياش بن ابى ربيعة وكان اخا ابى جهل
لامه اسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاقسمت امه ان لا تاكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع
فخرج ابو جهل ومعه الحرث بن زيد بن ابى انيسة فاتياه وهو فى اطم ففتل
منه ابو جهل فى الذروة والغارب وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر
امك وانت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجلد
كل واحد منهما مائة جلدة فقال للحرث هذا اخى فمن انت يا حارث لله على ان
وجدتك ان اقتلك وقدما به على امه فحلفت لا تحل كتافه او يرتد ففعل ثم هاجر
بعد ذلك واسلم الحرث وهاجر فلقيه عياش بظهر قباء ولم يشعر باسلامه فانحى
عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتلته ولم اشعر
باسلامه فنزلت فتحرير رقبة مؤمنة فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر
والعتيق الكريم لان الكرم فى الاحرار كما ان اللؤم فى العبيد ومنه عتاق الخيل وعتاق
الطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه ومنه قولهم للئيم العبد وفلان
عبد الفعل اى لئيم الفعل والرقبة عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالراس فى قولهم
فلان علك كذا راسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على حكم الاسلام
عند عامة العلماء وعن الحسن لا تجزئ الا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة
وقاس عليها الشافعى كفارة الظهار فاشترط الايمان وقيل لما اخرج نفسا مؤمنة
عن جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها فى جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد
الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار مسلمة الى اهله مؤداة

الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين ساير التركة فى
كل شئ يقضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارثا فهى لبيت المال لان
المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وارث من
لا وارث له وعن عمر رضى الله عنه انه قضى بدية المقتول فجاءت امراته تطلب
ميراثها من عقله فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه
فقام الضحاك بن سفين الكلابى فقال كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اورث
امراة اشيم الضبابى من عقل زوجها اشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود رضى الله عنهما
يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا
تنفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام الجنين وحدها وذلك خلاف قول الجماعة فان قلت
على من تجب الرقبة والدية قلت على القاتل الا ان الرقبة فى ماله يتحملها عنه
العاقلة فهى فى بيت المال فان لم يكن ففى ماله الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا
عليه بالدية ومعناه العفو لقوله الا ان يعفون ونحوه وان تصدقوا خير لكم
وعن النبى صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وقرا ابى الا ان يتصدقوا فان قلت
بم تعلق ان يصدقوا وما محله قلت تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل وتجب عليه
الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف
الزمان كقوله اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى
الا متصدقين من قوم عدو لكم من قوم كفار اهل الحرب وذلك نحو رجل اسلم
فى قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطا و
ليس على عاقلته ~~الكفارة اذا قتله خطا ولكن على عاقلته~~ لاهله شئ لانهم كفار

يحاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش
المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونه كافرا مثلهم وان كان من قوم كفرة
لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمة من الكتابيين فحكمه
حكم مسلم من المسلمين فمن لم يجد رقبة يعني لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها
فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه
من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او نقلا من
الرقبة الى الصوم توبة منه وهذه الاية فيها من التهديد والايعاد والابراق
والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روي عن ابن عباس ما روي
من ان لا توبة لقاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا
سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله في التغليظ
والتشديد والا فكل ذنب ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفي الحديث
لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق وآخر
رضي بالمغرب لاشرك في دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم
بنيانه وفيه من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين
عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤون هذه الاية ويرون ما
فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة وقول ابن عباس بمنع التوبة
ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة واتباعهم هواهم وما يخيل اليهم
مناهم ان يطمعوا في العفو عن قاتل المؤمن من غير توبة افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها ثم ذكر الله سبحانه التوبة في قتل الخطا لما عسى يقع من نوع

تفريط

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما

تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم الاطماع اي حسم ولكن لا حياة
لمن تنادي فان قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكبائر
قلت ما ابين الدليل فيه وهو تناول قوله ومن يقتل اي قاتل كان من مسلم
او كافر تائب او غير تائب الا ان التائب اخرجه الدليل فمن ادعى اخراج المسلم
غير التائب فليأت بدليل مثله فتبينوا وقرئ فتثبتوا وهما من التفعل بمعنى
الاستفعال اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية وقرئ
السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل
الاسلام لست مؤمنا وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه اي لا نؤمنك واصله ان
مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي
مرداس لثقته باسلامه فلما رأى الخيل ألجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما
تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم
فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على اسامة فقال يا رسول
الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله قال اسامة فما زال يعيدها حتى
وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة تبتغون
عرض الحياة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم
الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها
تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله كذلك

يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا

كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة
فحصنت دماؤكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم
فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدم وان صرتم اعلاما فيه
فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر الاسلام
في المكافة ولا تقولوا ان تهليل هذا لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه سلما
الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وقوله فتبينوا تكرير للامر بالتبين
ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين
محتاطين في ذلك غير اولي الضرر قرئ بالحركات الثلث فالرفع صفة للقاعدون
والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض او العاهة
من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان
ترضها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف
بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرا يا
زيد فقرات لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقال غير اولي الضرر فقال زيد
انزلها الله وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكاني انظر الى ملحقها عند
صدع في الكتف وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون
اليها وعن مقاتل الى تبوك فان قلت معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد
لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء قلت معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

العظيم والبون البعيد ليانف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته
فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحوه هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل وانفته ليهاب به الى التعلم
ولينهض بنفسه عن صنعة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين جملة موضحة
لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب
بذلك والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى
المتضمنة لهذا الوصف وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى
اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا
الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوى
الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او غيره فان قلت قد ذكر الله
سبحانه وتعالى مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم قلت اما
المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء واما الذين
المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف
اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية فان قلت لم نصب درجة واجرا
ودرجات قلت نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل
كانه قيل فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة
واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى آجرهم اجرا ودرجات ومغفرة
ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات نصب درجة كما تقول

ضربه اسواطاً بمعنى ضربات كانه قيل وفضلهم تفضيلات ونصب اجراً عظيماً
على انه حال من النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة
باضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة توفاهم يجوز ان يكون ماضياً
كقراءة من قرا توفتهم ومضارعاً بمعنى تتوفاهم كقراءة من قرا تُوَفّاهم على
مضارع وُفّيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها
فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم
كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين
كانت الهجرة فريضة **فان قلت** كيف صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض
قلت جواباً عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا او
لم يكن في شيء معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا
على المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذاراً مما وبخوا به واعتلالاً
بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء فبكتتهم الملائكة بقولهم
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج
من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل
على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب
والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده احق لله وادوم على
العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فرّ بدينه من ارض
الى ارض وان كان شبراً من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد

صلى الله عليهما اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بديني
فاجعلها سبباً في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك والمبتغى من رحمتك
وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة
ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم
وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه
الاية الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني
لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة
فحملوه على سرير متوجهاً الى المدينة وكان شيخاً كبيراً فمات بالتنعيم **فان قلت**
كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد كانهم يستحقون الوعيد
مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلاً **قلت** الرجال والنساء
قد يكونون مستطيعين مهتدين سبيلاً وقد لا يكونون كذلك اما الولدان فلا يكونون
الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء
من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكناً من الولدان
لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان انهم
الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء
فيلحقوا بهم في التكليف وان اريد العبيد والاماء البالغون فلا سؤال **فان قلت**
الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها **قلت** هي صفة للمستضعفين او للرجال
والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه
حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني **فان قلت** لم قيل

الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً

ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما

عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع **قلت** للدلالة على ان ترك الهجرة
امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول
عسى الله ان يعفو عني فكيف بغيره مراغما كثيرا مهاجرا وطريقا
يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله
لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو
يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي كطود يلاذ باركانه
عزيز المراغم والمذهب وقرئ مرغما وقرئ ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر
مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كانه اراد ان يقف عليها ثم نقل
حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزي سبني لم اضربه وقرئ يدركه بالنصب
على اضمار ان كقوله ولحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله فقد وجب
ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها وجبت
الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروي
في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال
اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره
الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا وقال
المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض
ديني من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا
في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله تعالى ورسوله وان ادركه الموت
في طريقه فاجره على الله فاجره واقع على الله الضرب في الارض هو السفر الذي يجوز

واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا

فيه القصر عند ابي حنيفة رحمه الله مسيرة ثلثة ايام ولياليهن سير الابل ومشي الاقدام
على القصد ولا باس اعتبار بابطاء الضارب واسراعه فلو سار مسيرة ثلثة ايام
ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلثة ايام لم يقصر وعند الشافعي رحمه الله
ادنى مدة السفر اربعة برد مسيرة يومين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة ظاهره التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب
الشافعي رحمه الله روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتم في السفر وعن عايشة رضي الله عنها
اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة
قلت يا رسول الله بابي انت وامي اتممت وقصرت وصمت وافطرت فقال
احسنت يا عايشة وما عاب علي وكان عثمن رضي الله عنه يتم ويقصر وعند ابي حنيفة
رحمه الله القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه صلوة
السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عايشة رضي الله عنها اول ما فرضت
الصلوة ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر **فان قلت** فما تصنع
بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة **قلت** كانهم الفوا الاتمام
فكانوا مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفي عنهم الجناح لتطيب انفسهم
بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من اقصر وجاء في الحديث اقصار الخطبة
بمعنى تقصيرها وقرا الزهري تقصروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب
في حال الخوف خاصة وهو قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال
الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم ليس فيهما ان خفتم
على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره

واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة يتعلق بظاهره من لا يرى صلوة الخوف
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم من ذاهابعه
ان الائمة نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به
فكان الخطاب له متنا ولا لكل امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه
ان يؤمهم كما امّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها والضمير
في فيهم للخايفين فلتقم طايفة منهم معك فاجعلهم طايفتين فلتقم احداهما
معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين
فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما
وان كان لغيرهم فلا كلام فاذا سجدوا فليكونوا يعني غير المصلين من ورائكم
يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عند ابي حنيفة رحمه الله ان يصلي الامام باحدى الطايفتين
ركعة ان كانت الصلوة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه الطايفة
بازاء العدو وتاتي الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلوته ثم تقف بازاء العدو و
وتاتي الاولى فتودي الركعة بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تحرس وتاتي الطايفة الاخرى
فتودي الركعة بقراءة وتتم صلوتها والسجود على ظاهره عند ابي حنيفة رحمه الله
وعند مالك والشافعي رحمهما الله معنى الصلوة لان الامام يصلي عنده بطايفة ركعة
ويقف قايما حتى تتم صلوتها وتسلم وتذهب ثم تصلي بالثانية ركعة ويقف
قاعدا حتى تتم صلوتها وتسلم بهم وتعضده قوله ولتات طايفة اخرى لم يصلوا
فليصلوا معك وقرئ وامتعاتكم **فان قلت** كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر
في الاخذ **قلت** جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي

فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا ماخوذين ونحوه قوله تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوا لتمكنهم فيه ولذلك جمع
بينه وبين الدار في التبوء فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص
لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلّهم من مطر او تضعفهم من
مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو **فان قلت**
كيف طابق الامر بالحذر قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا **قلت** الامر بالحذر
من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم ذلك الايهام باخبارهم ان الله تعالى
يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس
لذلك وانما هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فاذا قضيتم الصلوة
فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا الله فصلوها قياما مسايفين ومقارعين
وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمانتم
حين تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال
التي هي احوال القلق والانزعاج ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا محدودا
باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كنتم خوف او امن وهذا ظاهر
على مذهب الشافعي في ايجابه الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب
في المعركة اذا حضر وقتها فاذا اطمان فعليه القضاء واما عند ابي حنيفة رحمه الله فهو
معذور في تركها الى ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة الخوف فاديموا
ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتاييد في كافة احوالكم
من قيام وقعود واضطجاع فان ما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعايه

فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا الصلوة ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا

والالتجاء اليه فاذا اطمأننتم فاذا اقمتم فاقيموا الصلوة فاتموها ولا تهنوا ولا
تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض
بهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تألمون اي ليس ما تكابدون من الم الجرح
والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم
يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر
لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على ساير الاديان ومن الثواب
العظيم في الآخرة وقرأ الاعرج ان تكونوا تألمون بفتح الهمزة والمعنى ولا تهنوا
لان تكونوا تألمون وقوله فانهم يألمون كما تألمون تعليل وقرئ فانهم ييلمون
كما تيلمون وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا وكان الله
عليما حكيما لا يكلفكم شيئا ولا يأمركم ولا ينهاكم الا بما هو عالم به مما يصلحكم روي
ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان
في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين
رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما
له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها
فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك
وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ان يفعل وان يعاقب اليهودي وقيل
هم ان يقطع يده فنزلت وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حايطا بمكة
ليسرق اهله فسقط الحايط عليه فقتله بما اراك الله بما عرفك الله واوحى به اليك

فانهم يالمون كما تالمون ج

انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس
بما اريك الله ولا تكن
للخاينين خصيما واستغفر الله
ان الله كان غفورا رحيما

وعن عمر رضي الله عنه لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله لم يجعل
ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رأيه لان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان مصيبا لان الله كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف ولا تكن
للخاينين خصيما ولا تكن لاجل الخاينين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم اليهود
لاجل بني ظفر فاستغفر الله مما هممت به من عذاب اليهودي يختانون
انفسهم يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع
اليهم **فان قلت** لم قيل للخاينين ويختانون انفسهم وكان السارق طعمة وحده
قلت لوجهين احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه وكانوا شركاء
له في الاثم والثاني انه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته فلا تخاصم لخاين
قط ولا يجادل عنه **فان قلت** لم قيل خوانا اثيما على المبالغة **قلت** كان
الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة
امره لم يشكك في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات
وعن عمر رضي الله انه امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول
سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يواخذ عبده في اول مرة يستخفون
يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله
ولا يستحيون منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم
وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم عليه من قلة الحياء والخشية من ربهم
مع علمهم ان كانوا مؤمنين انهم في حضرته لا سترة ولا غفلة ولا غيبة وليس الا الكشف

ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم ان الله لا يحب من كان
خوانا اثيما

يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول وكان
الله بما يعملون محيطا

القبيح دالافتضاح يبيتون يدبرون ويزورون واصله ان يكون بالليل ما لا يرضى
من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته
فان قلت كيف سمي التدبير قولا وانما هو معنى في النفس قلت لما حدث
بذلك نفسه سمي قولا على المجاز ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف
به بعد ان بيته وتوريكه الذنب على اليهودي ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء
وهما مبتداء وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء
انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك ويجوز ان تكون اولاء اسما موصولا بمعنى
الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن
يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرا عبد الله عنه اي عن طعمة
وكيلا حفيظا ومحاميا من باس الله وانتقامه ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا
يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف
الكاذب وقيل ومن يعمل سوءا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث لطعمة
على الاستغفار والتوبة لتلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من
نصرته والذب عنه فانما يكسبه على نفسه اي لا يتعداه ضرره الى غيره فليبق على نفسه
من كسب السوء خطيئة صغيرة او اثما او كبيرة ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل
بهتانا واثما لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين وقرا
معاذ بن جبل ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب ولولا فضل
الله عليك ورحمته اي عصمته والطافه وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة
منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان

الجاني هو صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة وما يضلون
الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما
كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور
وضمائر القلوب او من امور الدين والشرائع ويجوز ان يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع
الضمير في منهم الى الناس وقيل الآية في المنافقين لا خير في كثير من نجواهم من تناجي
الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر بصدقة على انه مجرور بدل من كثير
كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد ويجوز ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى
ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل اغاثة الملهوف
وقيل هو عام في كل جميل ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف ما يتصدق به
على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من امر
بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وسمع سفين رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال
الم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهذا هو بعينه اوما سمعته يقول والعصر ان
الانسان لفي خسر فهذا هو بعينه وشرط في استيجاب الاجر العظيم ان ينوي فاعل
الخير عبادة الله والتقرب به اليه وان يبتغي وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات فان
قلت كيف قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك قلت قد ذكر الامر بالخير
ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال
ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز ان يراد ومن يامر
بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن سائر الافعال وقرئ يؤتيه بالياء ويتبع غير
سبيل المؤمنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على ان الاجماع

ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا

ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا

حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وقرئ ونصله بفتح النون من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه الا اناثا هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وقرئ انثا جمع انيث او اناث ووثنا واثنا بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولك اسد واسد وقلب الواو الفا نحو اجوه في وجوه وقرات عائشة رضي الله عنها اوثانا وان يدعون وان يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة لعنه الله وقال لاتخذن صفتان يعني شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي من قولهم فرض له في العطاء وفرض للجند رزقه قال الحسن من كل الف تسعمائة وتسعون الى النار ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ورحمة

ان الله لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا

47

الله للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك وبتكهم الآذان فعلهم بالبحائر كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وتغييرهم خلق الله فقؤ عين الحامي واعفاؤه عن الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهائم واما في بني آدم فمحظور وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يكره شرى الخصيان وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصائهم وقيل فطرة الله التي هي دين الله الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ فان قلت ما فائدة هذه التوكيدات قلت معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وامانيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان ليس ضمير وعد الله اي ليس ينال ما وعد الله من الثواب بامانيكم ولا باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من آمن به ولذلك ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل له وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت

ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا

ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم
واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وكان اهل الكتاب يقولون
نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة ويعضده تقدم اهل الشرك
قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين قوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل
من الصالحات من ذكر او انثى بعد ذكر تمني اهل الكتاب نحو قوله بلى من كسب سيئة و
احاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل الاماني واثبت ان الامر كله معقود بالعمل
وان من اصلح عمله فهو الفائز ومن اساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح ووجب
قطع الاماني وحسم الاطماع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الآذان ولا
تلقى اليه الاذهان فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض
اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال
وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة
وتسقط عنه الصلوة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الابهام في من يعمل فان قلت
كيف خص الصالحون بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك قلت فيه وجهان احدهما
ان يكون الراجع في لا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره
عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا الفريقين مجزيون باعمالهم لا تفاوت
بينهم ولان ظلم المسيء ان يزاد في عقابه وارحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم
فكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع الثواب من فضل الله هي في حكم
الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه

لا يقع نقصان في الفضل اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها
ربا ولا معبودا سواه وهو محسن وهو عامل للحسنات تارك للسيئات حنيفا حال من
المتبع او من ابراهيم كقوله بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تحنف
اي مال عن الاديان كلها الا دين الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا مجاز عن اصطفائه
واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند الخليل والخليل المخال وهو الذي يخالك
اي يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك
كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك بحجبك فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هي
جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو ما يجيء في الشعر من قولهم والحوادث جمة فايدتها
تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان
يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابرهيم
عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان
ابرهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة
فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فحملته عيناه
وعمدت امرأته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت واستنبه ابرهيم
فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا فقالت امرأته من عند خليلك المصري فقال
بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض متصل
بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان له ملك اهل السموات والارض فطاعته
واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها
فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها ما يتلى في محل الرفع اي الله يفتيكم والمتلو في الكتاب

ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا

في معنى اليتامى يعنى قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتداء وفي الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى من عظايم الامور المرفوعة الدرجات عند الله التي تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله ونحوه في تعظيم القرآن وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى **فان قلت** بم تعلق قوله في يتامى النساء **قلت** في الوجه الاول هو صلة يتلى اي يتلى عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن واما في الوجهين الاخيرين فبدل لا غير **فان قلت** الاضافة في يتامى النساء ما هي **قلت** اضافة بمعنى من كقولك عندي سحق عمامة وقرئ في ييامى النساء بياءين على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن ما كتب لهن وقرئ ما كتب الله لهن اي ما فرض الله لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروي عن عمر رضي الله عنه كان اذا جاءه ولي اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك وان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم

في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا ويجوز ان يكون بمعنى ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا احدا يهتضمهم خافت من بعلها توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله واماراته والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي بين الرجل والمراة وان يؤذيها بسب وضرب والاعراض ان يعرض عنها بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن ودمامة او شيء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا باس بهما ان يصلحا بينهما وقرئ يصالحا ويصلحا بمعنى يتصالحا ويتصلحا ونحو اصلح اصبر في اصطبر صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلثة ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وكما روي ان امراة اراد زوجها ان يطلقها لرغبته عنها وكان لها منه ولد فقالت لا تطلقني ودعني اقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال فان كان هذا يصلح فهو احب الي فاقرها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها باحسان او يسرحها والصلح خير من الفرقة او من النشوز والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا ينفك عنه يعني انها مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة

وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما

على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة و
تتقوا النشوز والاعراض وما يؤدى الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من
الاحسان والتقوى خبيرا وهو يثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من ادم بني ادم
وامرأته من اجملهم فاجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال ما لك
قالت حمدت الله على انى واياك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلي فشكرت
ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا
ومحال ان تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا
نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته وما كلفتم منه الا ما تستطيعون
بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم وما
ربك بظلام للعبيد وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك
يعني المحبة لان عائشة رضي الله عنها كانت احب اليه وقيل ان العدل بينهن امر صعب
بالغ في الصعوبة حدا يوهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوى بينهن في القسمة والنفقة
والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي
من ورائه فهو كالخارج من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا مال
القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها
قسمتها من غير رضا منها يعني ان اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا
فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهي
التي ليست بذات بعل ولا مطلقة قال هل هي الا حظة او تطليق او صلف او بين ذلك تعليق

وفي قراءة ابي فتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احديهما
جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الى ازواج النبي
بمال فقالت عائشة االى كل ازواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث الى القرشيات
بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا
في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا وكان لمعاذ امرأتان فاذا
كان عند احديهما لم يتوضأ في بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد وان تصلحوا
ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل غفر الله لكم وقرى وان يتفارقا
بمعنى وان تفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا يرزقه الله زوجا خيرا من زوجه
وعيشا اهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغني المقتدر من قبلكم متعلق
بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكتاب اسم للجنس
يتناول الكتب السماوية ان اتقوا بان اتقوا او تكون ان المفسرة لان التوصية في معنى
القول وقوله فان تكفروا فان لله عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى
وقلنا لهم ولكم ان تكفروا والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم وما لكهم والمنعم عليهم
باصناف النعم كلها فحقه ان يكون مطاعا في خلقه غير معصي يتقون عقابه ويرجون
ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم ان اتقوا الله يعني
انها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون
عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته وارضه من
من الملائكة والثقلين من يوحده ويعبده ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن
عبادتهم حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما في السموات وما في الارض

وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا

تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه كان الخشية والتقوى اصل الخير كله ان يشأ يذهبكم
يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم وانشأكم ويأت بآخرين ويوجد انسا آخرين مكانكم او خلقا آخرين غير
الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء اراده وهذا غضب
عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادي رسول الله من العرب ان يشأ
يذهبكم ويأت بناس آخرين يوالونه ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر
سلمان قال انهم قوم هذا يريد ابناء فارس ومن كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما لان من جاهد
لله خالصا لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة الى جنبه كلا شيء والمعنى فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط كونوا قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى
لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة
على انفسكم او آبائكم او اقاربكم فان قلت الشهادة على الوالدين والاقربين ان يقول اشهد ان لفلان
على والدي كذا او على اقاربي فما معنى الشهادة على نفسه قلت هي الاقرار على نفسه لانه في
معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او
على آبائكم واقاربكم وذلك ان تشهد على من يتوقع ضررا من سلطان ظالم او غيره ان يكن المشهود عليه
غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغني و
الفقير اي بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها لانه انظر لعباده
من كل ناظر فان قلت لم ثنى الضمير في اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا
في معنى ان يكن احد هذين قلت قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور
فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغني وجنس الفقير كانه قيل فالله اولى بجنسي الغني والفقير اي بالاغنياء والفقراء

يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا

وفي قراءة ابي فالله اولى بهم وهي شاهدة على ذلك وقرأ عبد الله ان يكن غني او فقير على كان
التامة ان تعدلوا ان احتمل العدل والعدول كانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين
الناس وارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا وان تلووا السنتكم عن شهادة
الحق وحكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ ان تلوا او تعرضوا بمعنى
وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا فمجازيكم
عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا على الايمان وداوموا عليه
وازدادوه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل
عليه قوله وكتبه وقرئ وكتابه على ارادة الجنس وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل
الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الرسل والكتب وكفروا ببعض وروي انه لعبد
الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام
وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله
انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال
صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل
فنزلت فآمنوا كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا
فان قلت كيف قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي انزل من قبل وكانوا مؤمنين بالتوراة
والانجيل قلت كانوا مؤمنين بهما فحسب وما كانوا مؤمنين بكل ما انزل الله من الكتب فامروا
ان يؤمنوا بالجنس كله ولان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان به هو المعجزة
ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به لاجل المعجزة لآمنوا به
كله فحين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراد عز وجل

في قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا فان قلت لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل قلت لان القرآن
نزل مفرقا منجما في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومعنى قوله ومن يكفر بالله الآية ومن
يكفر بشيء من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم بالايمان به جميعا
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا نفي للغفران والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة
التي تعطيها اللام والمراد بنفيهما نفي ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان
الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم ان يحدثوا
ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب
اولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضريت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شيء
عندهم وادونه حيث يبدو لهم فيه كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو اخلصوا الايمان بعد
تكرار الردة ونصحت توبتهم لم تقبل منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة
واستفراغ للوسع ولكنه استبعاد له واستغراب وانه امر لا يكاد يكون وهكذا ترى الفاسق
الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب لا يكاد يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على شر حال
واسمج صورة وقيل هم اليهود آمنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا
كفرا بكفرهم بمحمد عليه افضل الصلوات واكمل التحيات بشر المنافقين وضع بشر مكان اخبر
تهكما بهم والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يمايلون الكفرة
ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود فان العزة لله جميعا يريد لاوليائه
الذين كتب الله لهم العز والغلبة على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
ان اذا سمعتم آيات الله هي ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم اي نزل عليكم ان الشأن

كذا والشأن ما افادته الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل
او في موضع النصب بنزل فيمن قرأ به والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله
واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك ان المشركين
كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزئون به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا
خائضين فيه فكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا
عن مجالسة المشركين معهم بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار هم المنافقون
فقيل لهم انكم اذا مثلهم مثل الاحبار في الكفر ان الله جامع المنافقين والكافرين يعني القاعدين
والمقعود معهم فان قلت الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع قلت الى من دل
عليه يكفر بها ويستهزأ بها فكانه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها فان
قلت لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض قلت لانهم اذا لم ينكروا عليهم كانوا
راضين والراضي بالكفر كافر فان قلت فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون
الخائضين من المشركين منافقين قلت لانهم كانوا لا ينكرون لعجزهم وهؤلاء لم ينكروا
مع قدرتهم فكان ترك الانكار لرضاهم الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون
واما صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم اي ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر
او اخفاق الم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا في الغنيمة الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن
من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت
به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم
وقرئ ونمنعكم بالنصب باضمار ان قال الحطيئة الم اك جاركم وتكون بيني وبينكم المودة و
الاخاء فان قلت لم سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا قلت تعظيما لشأن

المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى
ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دني ولمظة من الدنيا يصيبونها يخادعون
الله يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم وهو يفعل بهم
ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك
الاسفل من النار في الآخرة ولم يخلهم في العاجل من فضيحة واحلال باس ونقمة ورعب دائم
والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطون على
الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفى نورهم ويبقى نور المؤمنين انظرونا
نقتبس من نوركم كسالى قرئ بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى في سكران اي يقومون
متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة يراؤن
الناس يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم
لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل ايضا لانهم
ما وجدوا مندوحة عن تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه او ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل
الا ذكرا قليلا في الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالي
لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به اوقاته لا يفتر عنه ويجوز
ان يراد بالقلة العدم فان قلت ما معنى المراءاة وهي مفاعلة من الرؤية قلت فيها وجهان
احدهما ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه والثاني ان تكون من المفاعلة بمعنى التفعيل
فيقال رآى الناس بمعنى رآهم كقولك نعمه وناعمه وفنقه وفانقه وعيش مفانق وروى ابو زيد
رات المراة المراة الرجل اذا امسكتها ليرى وجهه ويدل عليه قراءة ابن ابي اسحق يرؤنهم
بهمزة مشددة مثل يرعونهم اي يبصرونهم اعمالهم ويراؤنهم كذلك مذبذبين اما حال نحو قوله

دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا

ولا يذكرون عن واو يراؤن اي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين او منصوب على الذم ومعنى
مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون
وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد
كما قيل فلان يرمى به الرجوان الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما
مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم
او دينهم او رأيهم او بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله
متذبذبين وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة وكان المعنى اخذ بهم تارة في دبة
وتارة في دبة فليسوا بماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش وذلك
اشارة الى الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا الى
هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فيسمون مشركين لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بالمنافقين
في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء سلطانا حجة بينة بمعنى ان موالاة
الكافرين بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال لابن اخ له خالص المؤمن
وخالق الكافر والفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص
المؤمن الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة
متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم فان قلت
لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر قلت لانه مثله في الكفر وضم الى الكفر الاستهزاء
بالاسلام واهله وخداعهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق
واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجه الله
فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤتي الله المؤمنين

الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما

اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم فان قلت من المنافق قلت هو في الشريعة
من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ
كقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
وقيل لحذيفة من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل على
السلطان فنتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن
اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطى سيفا يعني الحجاج ما يفعل
الله بعذابكم اتشتفى به من الغيظ ام يدرك الثار به ام يستجلب به نفعا ام يستدفع به ضررا
كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو امر اوجبته الحكمة
ان نعاقب المسيء فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب
وكان الله شاكرا مثيبا موفيا اجوركم عليما بحق شكركم وايمانكم فان قلت لم قدم الشكر
على الايمان قلت لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع
فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان
الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف ومداره الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى
من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء
وقيل هو ان يبدا بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوما
فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل
للانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا
كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو

ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ثم حث على العفو وان لا يجهروا احد لاحد
بسوء وان كان على وجه الانتصار بعدما اطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على الاحب اليه
والافضل عنده والادخل في الكرم والتخشع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا
للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وان له مكانا في باب الخير وسيطا
والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا
قديرا اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله جعل الذين
آمنوا بالله وكفروا برسله او آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسله
جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان
والكفر كقوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا
في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد اخطاوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان
ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك
هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي
هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه فان قلت كيف جاز دخول بين على احد
وهو يقتضي شيئين فصاعدا قلت ان احدا عام في الواحد المذكر والمونث وتثنيتهما
وجمعهما تقول ما رايت احدا فتقصد به العموم الا تراك تقول الا بني فلان والا بنات
فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من
النساء سوف نؤتيهم اجورهم معناه ان ايتاءها كائن لا محالة وان تاخر فالغرض به توكيد
الوعد وتثبيته لا كونه متاخرا روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى

يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا

فنزلت وقيل كتابا الى فلان والى فلان بانك رسول الله وقيل كتابا نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سالوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم الله ذلك وفيما اتاهم كفاية فقد سالوا موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السوال اليهم وان وجد من آبائهم في ايام موسى وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسوالهم ومضاهين لهم في التعنت جهرة عيانا معنى ارناه نره جهرة بظلمهم بسبب سوالهم الروية ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة كما سال ابرهيم عليه السلام ان يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة ورميا بالصواعق وآتينا موسى سلطانا تسلطا واستيلاء عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه واحتبوا بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان مبين بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليهم ثم نقضوه بعد ذلك وقرى ولا تعدوا بادغام التاء فيما نقضهم وما مزيدة للتوكيد فان قلت بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد قلت اما ان يتعلق بمحذوف كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك فان قلت هلا زعمت ان المحذوف الذى تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا

على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم قلت لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف وكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا بقولهم قلوبنا غلف اى ان الله خلق قلوبنا غلفا اى في اكنة لا يتوصل اليها شى من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكمذهب المجبرة فقيل لهم بل خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا ان تخلق غلفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة لقبوله فان قلت علام عطف قوله وبكفرهم قلت الوجه ان يعطف على قوله فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز العطف على ما يليه من قوله بكفرهم فان قلت ما معنى المجى بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم قلت قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم على مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو التزنية فان قلت كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قلت قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح في الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه به وتعظيما لما ارادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا روى ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبنى وسب والدى فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت

وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما

واليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال
لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم
انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال
انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على المنافق فدخلوا
عليه وقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال
بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا
فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا
فان قلت شبه مسند الى ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس
مشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر قلت هو مسند الى الجار والمجرور
وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قبل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان
قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه الا اتباع الظن استثناء منقطع
لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن فان قلت قد وصفوا
بالشك والشك ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احدهما فكيف
يكونون شاكين ظانين قلت اريد انهم شاكون ما لهم من علم قط ولكن ان لاحت لهم
امارة فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا بل رفعه وما قتلوه قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين كما
ادعوا ذلك في قولهم انا قتلنا المسيح او تجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا
اي حق انتفاء قتله حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما اذا بالغ فيه علمك
وفيه تهكم لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة
لم يكن الا تهكما بهم ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب

احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود
والنصارى احد الا ليؤمنن به قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق
روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية
ما قراتها الا تخالج في نفسي شيء منها يعني هذه الآية وقال اني اوتي بالاسير من اليهود والنصارى
فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره
ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبي وتقول
للنصراني اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله وابن الله فيؤمن به انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه
ايمانه قال وكان متكيا فاستوى جالسا فنظر الي وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي
ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها
قال الكلبي فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثني محمد بن علي بن الحنفية قال اردت ان اغيظه
يعني بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة
فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال عكرمة وان خر من
فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها في الهوا ولا تخرج روحه حتى يؤمن به ويدل
عليه قراءة ابي الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا سيؤمنون به
قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع فان قلت ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم
قلت فائدته الوعيد وليكون علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قرب عند المعاينة
وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به اوان الانتفاع به وليكون الزاما
للحجة لهم وكذلك قوله ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى
النصارى بانهم دعوه ابن الله وقيل الضميران لعيسى بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى

قبل موته

قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله وروي انه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يراد انه لا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد عليه التحية والسلام فبظلم من الذين هادوا فباي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر وحرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا اما بالباطل بالرشوة التي كانوا ياخذونها من سفلتهم في تحريف الكتاب لكن الراسخون يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون والمؤمنون يعني المؤمنين منهم او المؤمنين من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون بالابتداء ويؤمنون خبره والمقيمين نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان وغبي عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كانوا ابعد همة في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله ثلمة

ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما انزل اليك اي يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء وفي مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك ابن دينار والجحدري وعيسى الثقفي انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا وقرئ زبورا بضم الزاي جمع زبر وهو الكتاب ورسلا نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا وما اشبه ذلك او بما فسره قصصناهم وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم وعن ابرهيم ويحيى بن وثاب انهما قرآ وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار المحن ومخالب الفتن رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير **فان قلت** كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرف انهم رسل الله الا بالنظر فيها **قلت** الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له قرا السلمي لكن الله يشهد بالتشديد **فان قلت** الاستدراك لا بد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد **قلت** لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته

لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوى بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق فان قلت بم يجابون لو قالوا بم يعلم ان الملائكة تشهدون بذلك قلت يجابون بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات انه شاهد بصحته علم ان الملائكة تشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته فان قلت ما معنى قوله انزله بعلمه وما موقعه من الجملة التى قبله قلت معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذى لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفايت للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة والملائكة تشهدون بذلك كما قال فى آخر سورة الجن الا ترى الى قوله واحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اى شىء اكبر شهادة قل الله كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصى او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كباير لانه لا فرق بين الفريقين فى انه لا يغفر لهما الا بالتوبة ولا ليهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيمة الا طريقها يسيرا اى لا صارف له عنه فآمنوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء انتهوا خيرا عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اى اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به والتوحيد لا تغلوا فى دينكم غلت اليهود فى حط المسيح عن منزلته حتى جعلته مولودا لغير رشدة وغلت النصارى فى رفعه عن مقداره حتى جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد

ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما

يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا

وقرا جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلثة خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم القدس الحيوة فتقديره الله ثلثة والا فتقديره الالهة ثلثة والذى يدل عليه القران التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة الهة وان المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون فى المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وعلا من حيث انه رسوله وانه موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال الابناء بالاباء وقوله سبحانه ان يكون له ولد وحكاية الله او ثبت من حكاية غيره ومعنى سبحانه ان يكون له ولد سبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وقرا الحسن ان يكون بالكسر ورفع النون اى سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما فى السموات وما فى الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه بمعنى ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما يصح فى الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغنى عنهم وهم الفقراء اليه لن يستنكف لن يانف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك

لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون
الذين حول العرش كجبرئيل وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم فان قلت من اين دل قوله
والملائكة المقربون على ان المعنى ولا من فوقه قلت من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك
وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب
ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع منه درجة واعلاهم منزلة كانه قيل لن
يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص
المقربين لكونهم ارفع الملائكة درجة واعلاهم منزلة ومثاله قول القائل وما مثله ممن يجاود حاتم
ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره ولا شبهة في انه قصد بالبحر ذي الامواج ما هو فوق حاتم في الجود
ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف
بالفرق البين وقرأ علي رضي الله عنه عبيدا لله على التصغير وروي ان وفد نجران قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول فيه قالوا
تقول انه عبد الله ورسوله فقال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت اي لا يستنكف عيسى
من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع الاستنكاف لكان هو اولى بان يستنكف لان العار الصق
به فان قلت علام عطف قوله ولا الملائكة قلت لا يخلو اما ان يعطف على المسيح
او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقولك
مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض انحراف عن
الغرض وهو ان المسيح لا يأنف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد
الله هو ومن فوقه فان قلت قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا لله في هذا العطف فما وجهه
قلت فيه وجهان احدهما ان يراد ولا كل واحد من الملائكة او ولا الملائكة المقربون ان يكونوا

يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا

عبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح
هذا السؤال فسيحشرهم بضم الشين وكسرها وبالنون قلت التفصيل غير مطابق للمفصل
لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن
لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج نكل به وصحة ذلك لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين
لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله
عقيب هذا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم
فكان داخلا في جملة التنكيل بهم وكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة
اذا رأى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله البرهان والنور المبين القرآن او اراد بالبرهان
دين الحق او رسول الله وبالنور المبين ما يبينه ويصدقه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل
في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم الى عبادته صراطا مستقيما وهو طريق الاسلام والمعنى
توفيقهم وتثبيتهم روي انه آخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام
حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم آخذ من ميراثها ان ماتت وقيل كان
مريضا فعاده رسول الله فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ هلك ارتفع امرؤ
بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي هلك امرؤ غير
ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت
ولا تسقطها البنت الا في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي لام
لان الله فرض لها النصف وجعل اخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين فاما الاخت
للام فلها السدس في آية المواريث مسوى بينها وبين اخيها وهو يرثها واخوها يرثها ان
قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ

دون البنت فان قلت لا ابن ما يسقط الاخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر

على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو

قوله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ

وليسا باول حكمين بين احدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز ان يدل حكم انتفاء الولد

على حكم انتفاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب

فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد ولان الكلالة تتناول انتفاء الولد والوالد جميعا وكان

ذكر انتفاء احدهما دالا على انتفاء الآخر فان قلت الى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله

وان كانتا اثنتين وان كانوا اخوة قلت اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان

كان من يرث بالاخوة ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما

انث ضمير من لمكان تانيث الخبر فكذلك ثني وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان

تثنية الخبر وجمعه والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور ان تضلوا مفعول

له ومعناه كراهة ان تضلوا والله اعلم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء

فكانما تصدق على كل مومن ومومنة وورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ

من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم سورة المايدة مدنية وهي مائة

وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه الموفون بعهدهم والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل

ونحوه قول الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وهي عقود

الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون

بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها والظاهر

انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب

بالتفصيل وهو قوله احلت لكم وما بعده البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر واضافتها

الى الانعام للبيان وهي الاضافة التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا

ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى

عليكم آية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها

كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهايم في الاجترار وعدم الانياب فاضيفت

الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه

الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم

حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون

لئلا نحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انه مصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم

الشعاير جمع شعيرة وهو اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار

والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق

والنحر والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله تعالى من النسايك

وهو جمع هدية كما يقال جدي في جمع جدية السرج والقلايد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي

من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره وآمّوا المسجد الحرام قاصدوه وهم الحجاج والعمار

واحلال هذه الاشياء ان يتهاونوا بحرمة الشعاير وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا

في شهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب وبالمنع من بلوغ محله

واما القلايد ففيها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات القلايد من الهدي وهي البدن وتعطف

على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها لانه اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكايل

يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا

كانه قيل والقلايد منها خصوصا والثاني ان نهى عن التعرض لقلايد الهدي مبالغة في النهى
عن التعرض للهدى على معنى ولا تحلوا قلايدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن
فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهى عن ابداء مواقعها ولا آمين ولا تحلوا قوما قاصدين
المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم اى لا تتعرضوا لقوم
هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم قيل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المايدة
من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة
فيها ثماني عشرة فريضة ليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون
يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزلت بعد ذلك انما
المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله
واقتلوهم حيث وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين
كانوا يظنون في انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله
بظنهم وقرا عبد الله ولا آمي البيت الحرام على الاضافة وقرا حميد بن قيس والاعرج
تبتغون بالتاء على خطاب المومنين فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد ما حظره
عليهم كانه قيل فاذا حللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرى بكسر الفاء وقيل بدل
من كسر الهمزة عند الابتداء وقرى اذا احللتم يقال حل المحرم واحل جرم جرى مجرى
كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو
كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم
اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على القراءتين ضمير
المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن بمعنى العلة والشنآن

شدة البغض وقرى بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء عليه
وقرى ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدهم اياكم عن المسجد الحرام
منع اهل مكة رسول الله والمومنين يوم الحديبية ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم
وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام
والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار
كان اهل الجاهلية ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والفصيد وهو الدم
في المباعر يشوونها ويقولون لم يحرم من فزد له وما اهل لغير الله به اى رفع الصوت به لغير
الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت
بسبب والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل
او في بير فماتت والنطيحة التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم
ذكوته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه وقرا عبد الله والمنطوحة وفي
رواية عن ابي عمرو السبع بسكون الباء وقرا ابن عباس واكيل السبع وما ذبح على النصب كانت
لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك
ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب والنصب والنصب احد قال الاعشى وذا النصب
المنصوب لا تعبدنه وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرى بسكون الصاد وان تستقسموا
بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا
او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني
ربي وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لطيته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اجالها
عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر

وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى تناول
ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا فان قلت لم كان استقسام
المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا قلت لانه دخول في علم الغيب الذي
استأثر به علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد
ان اليه طريقا والى استنباطه وقوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله وما يدريه
انه امره او نهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد بالرب الصنم فقد روي انهم كانوا
يحيلونها عند اصنامهم فامره ظاهر اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر
وما يتصل به ويدانيه من الازمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم
اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله الآن
لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة
وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه
وان يرجعوا محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه
لان الله عز وجل وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين
وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين واخشوني واخلصوا
لي الخشية اكملت لكم دينكم كفيتكم امر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كما يقول الملوك
اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذا كفوا من ينازعهم الملك ووصلوا الى اغراضهم ومباغيهم
او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين
القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار
الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت عليكم نعمتي بالكمال

اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا

امر

امر الدين والشرائع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة
الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترته لكم من بين سائر الاديان وآذنتكم بانه هو الدين
المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا ان هذه امتكم امة واحدة فان قلت بم اتصل
قوله فمن اضطر قلت بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى
التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام
المنعوت بالرضا دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة
في مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور لا يؤاخذه
بذلك في السؤال معنى القول فلذلك وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا احل
لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة كما تقول اقسم زيد
ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك اي شيء
احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات
المآكل سألوا عما احل لهم منها فقيل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يأت
تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي
احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح
الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازي
والشاهين والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك
بما علم من الحيل وطرق التأديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التأديب اكثر ما يكون
في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال
هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم فان قلت ما فائدة هذه

الحال وقد استغنى عنها بعلّمتم **قلت** فايدتها ان يكون من يعلّم الجوارح نحريرا في علمه مدرّبا فيه موصوفا بالتكليب وتعلّمونهنّ حال ثانية او استيناف وفيه فايدة جليلة وهي ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اقتل اهله علما وانحرهم دراية واغوصهم على لطايفه وحقايقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فكم من آخذ من غير متقن قد ضيّع ايامه وعضّ عند لقاء النحارير انامله مما علّمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرّفكم ان تعلّموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعايه وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه وقرئ مكلبين بالتخفيف وافعل وفعّل يشتركان كثيرا والامساك على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا اكل البازي فلا تاكل وفرّق العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الاكل لانها تؤدّب بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرّق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد ابن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم واذا اكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل **فان قلت** الام يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه **قلت** اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسمّوا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علّمتم من الجوارح اي سمّوا عليه عند ارساله طعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبائحهم وقيل هو جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله عنه انه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا باس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه رضي الله عنهم وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة رحمه الله وقال صاحباه رحمهما الله هم صنفان صنف يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس

اليوم أحلّ لكم الطيّبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهنّ اجورهنّ محصنين غير مسافحين ولا متّخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين

فقد سنّ بهم سنّة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روي عن ابن المسيّب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي ان يذكر اسم الله ويذبح فلا باس وقال ابو ثور وان امره بذلك في الصحة فلا باس وقد اساء وطعامكم حلّ لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم المحصنات الحراير والعفايف وتخصيصهنّ بعث على تخيّر المؤمنين لنطفهم والاماء من المسلمات يصحّ نكاحهنّ بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفايف منهنّ واما الاماء الكتابيات فعند ابي حنيفة رحمه الله هي كالمسلمات وخالفه الشافعي رحمه الله وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يرى نكاح الكتابيات ويحتجّ بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربّها عيسى وعن عطاء قد اكثر الله المسلمات وانما رخّص لهم يومئذ محصنين اعفّاء ولا متّخذي اخدان صدايق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احلّ الله وحرّم اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرأت القران فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهوّن عليه في ان المراد ارادة الفعل **فان قلت** لم جاز ان يعبّر عن ارادة الفعل بالفعل **قلت** لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه وكما عبّر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة لذلك عبّر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبّب عن القدرة والارادة فاقيم المسبّب مقام السبب للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبّب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبّر عن الفعل المبتدى الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبّب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجّه الى الشيء وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبّر عن القصد بالقيام اليه **فان قلت** ظاهر الآية يوجب الوضوء

يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين

على كل قايم الى الصلوة محدث او غير محدث فما وجهه **قلت** يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان يكون للندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضئون لكل صلوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان يتوضا لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز **فان قلت** هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهولاء على وجه الايجاب ولهولاء على وجه الندب **قلت** لا لان تناول الكلمة الواحدة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ عامة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه كلاهما ملصق للمسح براسه وقد اخذ مالك بالاحتياط واوجب الاستيعاب او اكثره على اختلاف الرواية واخذ الشافعي باليقين واوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة رضي الله عنهم ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية

بربع الراس وقرا جماعة وارجلكم بالنصب فدل على ان الارجل مغسولة **فان قلت** فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح **قلت** الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها وكانت مظنة للاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه انه اشرف على فتية من قريش فراى في وضوئهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا وعن ابن عمر رضي الله عنهما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا قوم واعقابهم بيض تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب من النار وعن عمر رضي الله عنه انه راى رجلا يتوضا فترك باطن قدميه فامره ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه وعن عايشة رضي الله عنها لان تقطعا احب الي من ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن انه جمع بين الامرين وعن الشعبي نزل القران بالمسح والغسل سنة وقرا الحسن وارجلكم بالرفع بمعنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة الى الكعبين وقرئ فاطهروا اي فطهروا ابدانكم وكذلك ليطهركم وفي قراءة عبد الله فامموا صعيدا طيبا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج في باب الطهارة حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزايمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم وهي نعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به اي عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا

واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان عدى بجر منكم بحرف الاستعلاء
مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى
على ان تعتدوا فحذف مع انّ ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم من اتبع على ملي فليتبع لانه بمعنى احيل
وقرى شنآن بالسكون ونظيره في المصادر ليان والمعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين على ان
تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا مما في قلوبكم من الضغاين
بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد وما اشبه ذلك
اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استانف فصرح
لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله
هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى وادخل في مناسبتها او اقرب للتقوى لكونه
لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء اذا كان
بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اولياؤه واحباؤه لهم مغفرة
واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدم لهم وعدا فقيل اي شيء وعده
لهم فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة او على اجراء
وعد مجرى قال لانه ضرب من القول او يجعل وعد واقعا على الجملة التي هي لهم مغفرة كما وقع
تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد
هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم يتلقون به عند الموت ويوم القيامة
فيسرون به ويسترَوِحون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب
روى ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون
معا وذلك بعسفان في غزوة ذي انمار فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم

وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم
مغفرة واجر عظيم
والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم
قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم
فكف ايديهم
عنكم فاتقوا الله
وعلى الله
فليتوكل
المؤمنون

بعدها صلوة هي احب اليهم من ابنائهم وآبائهم يعنون صلوة العصر وهموا بان يوقعوا بهم اذا
قاموا اليها فنزل جبريل بصلوة الخوف وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه
الشيخان وعلي رضي الله عنه دية يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري خطاء
يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه في صفة
وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحا عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل
جبريل واخبره فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس في العضاة يستظلون بها فعلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله ثم اقبل عليه
فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم باصحابه فاخبرهم وابى ان يعاقب يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه
يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش
به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الذراع بمعنى فكف ايديهم فمنعها ان تمد اليكم
لما استقر بنوا اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحاء ارض الشام
وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها واني ناصركم وامر موسى عليه السلام بان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على
قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل
لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة
وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا
الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف عليه السلام
وكانا من النقباء والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عريف لانه يتعرفها

ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا

انى معكم انى ناصركم ومعينكم عزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدى العدو ومنه التعزير
وهو التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقرى بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا حطته وكنفته
والتعزير والتأزير من واد واحد ومنه لانصرنك نصرا مؤزرا اى قويا وقيل معناه لقد اخذنا
ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثنى عشر ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم بالمعروف
وينهونهم عن المنكر واللام فى لئن اقمتم موطئة للقسم وفى لاكفرن جواب له وهذا الجواب
ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم
فان قلت من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل قلت اجل ولكن الضلال
بعده اظهر واعظم لان الكفر انما عظم قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة فقد زاد
قبح الكفر وتمادى لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم وقيل ضربنا عليهم
الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم او املينا لهم
ولم نعاجلهم بالعقوبة حتى قست وقرا عبد الله قسية اى ردية مغشوشة من قولهم
درهم قسى وهو من القسوة لان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس
وصلابة والقاسى والقاسح بالحاء اخوان فى الدلالة على اليبس والصلابة وقرى قسية بكسر القاف
للاتباع يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه
ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يعنى ان تركهم واعراضهم
عن التورية اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت اشياء منها
عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل
تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع
اى هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم وكانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك

سكنون

ينكثون عهودك ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك على خائنة
على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على نفس او على فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كما
كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائنة مغل الاصبع
وقرى على خيانة منهم الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالقتهم وقيل
هو منسوخ باية السيف وقيل فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم اخذنا ميثاقهم
اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى اى مثل ميثاقهم بالايمان بالله
والرسل وبافعال الخير او اخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك فان قلت فهلا قيل
من النصارى قلت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن
انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا
والزمنا من غرى بالشىء اذا لزمه ولصق به واغراه غيره ومنه الغراء الذى يلصق به بينهم
من فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولى بعض الظالمين
بعضا او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى
مما كنتم تخفون من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم ويعفو عن كثير مما تخفونه
لا يبينه اذا لم تضطر اليه مصلحة دينية ولم تكن فيه فائدة الا افتضاحكم وصفتهم مما لا بد من بيانه
وكذلك الرجم وما فيه احياء شريعة واماتة بدعة وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القران لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته
ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز من اتبع رضوانه من آمن منهم سبل
السلام طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله وقوله ان الله هو المسيح معناه
بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان فى النصارى قوم يقولون ذلك وقيل

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

ماصرحوا به ولكن مذهبهم يؤدي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم

فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه

من المسيح وامه دالة على ان المسيح عبد مخلوق كساير العباد واراد بعطف من في الارض على المسيح

وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في البشرية يخلق ما يشاء اي يخلق من ذكر وانثى

ويخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق آدم او يخلق ما يشاء

كخلق الطير على يد عيسى عليه السلام معجزة له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك

فيجب ان ينسب الى الله ولا ينسب الى البشر المجري على يده ابناء الله اشياع ابني الله عزير والمسيح

كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن

ابناء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مومن آل فرعون لكم الملك

اليوم فلم يعذبكم بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم

فتمسخون وتمسكم النار اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير

فاعلين للقبايح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم بشر

من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل الطاعة ويعذب من يشاء وهم العصاة

يبين لكم اما ان يقدر المبين وهو الدين والشرايع وحذفه لظهور ما ورد الرسول لتبيينه

او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل لكم البيان ومحله

النصب على الحال اي مبينا لكم وعلى فترة متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال

الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة ان تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي

لا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وستون سنة وقيل

ستمائة وقيل اربعمائة ونيف وستون وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة

وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم
بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم
بشير ونذير والله على كل
شيء قدير

سنة والف نبي وبين عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد

ابن سنان العبسي والمعنى الامتنان عليهم وان الرسول بعث اليهم حين انطمس آثار الوحي احوج ما يكونون

اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله وفتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا

غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في امة ما بعث

في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة

ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الانبياء وقيل كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم

الله وسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وقيل من له بيت

وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت احدا من العالمين

من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور

العظام وقيل اراد عالمي زمانهم الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله

وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقيل سماها الله تعالى لابرهيم ميراثا

لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان بيت المقدس قرار الانبياء

ومسكن المومنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خط في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم

ولا تنكصوا على اعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا وقيل لما حدثهم النقباء بحال

الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر وقالوا تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف

بنا الى مصر ويجوز ان يراد لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم

نبيكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره

عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين

يخافون الله ويخشونه كانه رجلان من المتقين ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل والراجع

واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء
وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا
من العالمين

قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال
رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين

قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون

الى الموصول بمحذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرايل وهم الجبارون وهما رجلان منهم انعم الله عليهما بالايمان فآمنا قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فلا تخافوهم [illegible] فانكم غالبون مشجعانهم على قتالهم وقراءة من قرا يخافون بالضم شاهدة له [illegible] انعم الله عليهما كانهم من المخوفين وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب **فان قلت** ما محل انعم الله عليهما **قلت** ان انتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فمرفوع وان جعل كلاما معترضا فلا محل له **فان قلت** من اين علما انهم غالبون **قلت** من جهة اخبار موسى عليه السلام بذلك وقوله كتب الله وقيل من جهة غلبة الظن وما تبينا من عادة الله في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله لموسى في قهر اعدائه وما عرفا من حال الجبابرة والباب باب قريتهم المؤكد بالدهر المتطاول لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد المؤيس وابدا تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم والظاهر انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم وجفائهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسالوا بها رؤية الله جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم ويحكى ان موسى وهرون عليهما السلام خرا لوجوههما قدامهم لشدة ما ورد عليهما فهموا برجمهما ولامر ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق

س

قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين

يثق به الا هرون عليه السلام قال رب اني لا املك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي رضي الله عنه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان مما اريد وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا عطفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى لا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا نفسه ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على الضمير المجرور الا بتكرير الجار **فان قلت** اما كان معه الرجلان المذكوران **قلت** كانه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان واتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عند ما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن يؤاخيني على ديني فافرق فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم عليهم بما يستحقون وهي في معنى الدعاء عليهم وكذلك وصل بهم قوله فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها **فان قلت** كيف يوفق بين هذا وبين قوله التي كتب الله لكم **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثاني ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا امضت الاربعون كان ما كتب فقد روي ان موسى سار بمن

قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين

بني من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم
قبض وقيل لما مات موسى عليه السلام بعث يوشع نبيا فاخبرهم بانه نبي الله وان الله امره
بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبابرين واخرجهم وكان صار
الشام كله لبني اسرائيل وقيل لم يدخل الارض احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا في التيه
ونشأت نواشئ من ذرياتهم فقاتلوا الجبابرين ودخلوها والعامل في الظرف اما
محرمة واما يتيهون ومعنى يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون
طريقا والتيه المفازة التي يتاه فيها روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
يسيرون كل يوم جادين حتى اذا سمروا وامسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام
عليهم يظللهم من حر الشمس ويطلع عليهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم
عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر
يطول بطوله **فان قلت** فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون
قلت كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة
ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتادب ويتثقف ولا ينقطع
عنه معروفه واحسانه **فان قلت** هل كان معهم في التيه هرون وموسى عليهما السلام
قلت اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى من ربه
ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلامة لا عقوبة
كالنار لابرهيم عليه السلام وملائكة العذاب روي ان هرون مات في التيه ومات موسى
بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة الاشهر ومات النقباء في التيه
بغتة الا كالب ويوشع فلا تأس فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل

انهم احقاء لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم هما ابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل
اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما
فحسد عليه اخاه وسخط فقال لهما آدم عليه السلام قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل
قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما
رجلان من بني اسرائيل بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتله نبأ ملتبسا بالصدق
موافقا لما في كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل الكتاب
كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغون عليه او اتل عليهم وانت محق صادق
واذ قربا نصب بالنبأ اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من النبأ اي
واتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى
الله من نسيكة او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلى اي يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لان
لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تقربوا قرف القمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب **قال قلت**
كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك **قلت** لما كان الحسد لاخيه على
تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها
من لباس التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله
التي هي السبب في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله لا يقبل طاعة
الا من مؤمن متق فما انعاه على اكثر العاملين اعمالهم وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته
الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين ما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه
واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره اني اريد

ان تبوء باثمي واثمك ان تحتمل اثم قتلي لك لو قتلتك واثم قتلك لي فان قلت كيف يحمل اثم
قتله له ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت المراد بمثل اثمي على الاتساع في الكلام كما تقول
قرات قراءة فلان وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل
غيره ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم على ان
البادي عليه اثم سبه ومثل اثم سب صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط عن صاحبه
معفو عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج عن حد
المكافاة واعتدى لم يسلم فان قلت فحين كف هابيل عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عن
عما كان محظورا في شريعته من الدفع فاين الاثم حتى يتحمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان قلت
هو مقدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كانه قال اني اريد ان تبوء بمثل اثمي لو بسطت اليك يدي اثمي
وقيل باثمي باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك فان قلت كيف جاز ان يريد
شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن جائز ان يراد الا ترى
الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده الله تعالى جاز ان يريده العبد لانه لا يريد
الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجره من استحقاق العقاب فان قلت لم جاء
الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط قلت
ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء المؤكدة للنفي فطوعت
له نفسه قتل اخيه فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرا الحسن فطاوعت
وفيه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه
الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله قيل
قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم

فبعث الله غرابا روي انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه
بالعراء ولا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب سنة حتى اروح وعكفت
عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم
القاه في الحفرة فقال يا ويلتا اعجزت وروي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض
فساله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك
وروي ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت
وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر ليريه ليريه
الله او ليريه الغراب اي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز
سوءة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والسوءة الفضيحة لقبحها
قال يا لقوم للسوءة السواء اي للفضيحة العظيمة فكنى بها عنها فاواري بالنصب على
جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فانا اواري او على التسكين في موضع النصب للتخفيف
من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره وتبين له من عجزه وتلمذه للغراب
واسوداد لونه وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته
وقيل اصله من اجل شرا اذا جناه ياجله اجلا ومنه قوله واهل خباء صالح
ذات بينهم قد احتربوا في عاجل انا آجله كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت
من ان جنيت فعلته واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك فعلته اي من اجل انك جررته
بمعنى جنيته وذلك اشارة الى القتل المذكور اي من اجل ذلك القتل كتب وجره كتبنا
على بني اسرائيل ومن لابتداء الغاية اي ابتداء الكتب ونشاؤه من اجل ذلك ويقال فعلت كذا لاجل
كذا وقد يقال اجل كذا بحذف الجار وايصال الفعل قال اجل ان الله قد فضلكم وقرئ

فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا

من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء الحركة عليها وقرا ابو جعفر من اجل
ذلك بكسر الهمزة وهى لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا لكسرة الهمزة عليها بغير نفس
بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص او فساد عطف على نفس بمعنى او بغير فساد فى
الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب
الهلكة قتل او غرق او هدم او حرق وغير ذلك فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع
وجعل حكمه كحكمهم قلت لان كل انسان يدلى بما يدلى به الآخر من الكرامة على الله
وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد اهين ما كرم على الله وهتكت حرمته وعلى العكس فلا فرق
اذا بين الواحد والجميع فى ذلك فان قلت فما الفائدة فى ذكر ذلك قلت تعظيم
قتل النفس واحيائها فى القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا فى المحاماة
على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل جميع الناس عظم
ذلك عليه فثبطه وكذلك الذى اراد احياءها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب
الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم ارايت لو
قتلت الناس جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازى ذلك فيغفر لك به كلا انه شىء
سولته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم
وبعد مجىء الرسل بالآيات لمسرفون يعنى فى القتل لا يبالون بعظمته يحاربون الله ورسوله
يحاربون رسول الله ومحاربة المسلمين فى حكم محاربته ويسعون فى الارض فسادا مفسدين
او لان سعيهم فى الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون فى الارض فانتصب
فسادا على المعنى ويجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد نزلت فى قوم هلال بن عويمر وكان
بينه وبين رسول الله عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل فى العرنيين

ولقد جاءتهم رسلنا
بالبينات ثم ان كثيرا منهم
بعد ذلك فى الارض لمسرفون
انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون فى الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف او ينفوا
من الارض ذلك لهم
خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم

فاوحى

فاوحى اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ
المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفى من الارض وقيل
هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل
او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد رضى الله عنهما يصلب
حيا ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال
او ينفوا من الارض اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والنخعى
ان الامام مخير بين هذه العقوبات فى كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفى
الحبس عند ابى حنيفة وعند الشافعى رحمهما الله النفى من بلد الى بلد لا يزال يطلب
وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو بلد فى اقصى تهامة
وناصع وهو بلد من بلاد الحبشة خزى ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين
عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاؤا عفوا
وان شاؤا استوفوا وعن على رضى الله عنه ان الحرث بن بدر جاءه تائبا بعد ما كان
يقطع الطريق فقبل توبته ودرا عنه العقوبة الوسيلة كل ما يتوسل به اى يتقرب
من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات
وترك المعاصى وانشد للبيد، ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم، الا كل ذى
لب الى الله واسل، ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب
لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبى صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيمة ارايت
لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ما هو ايسر
من ذلك ولو مع ما جىء خبر ان فان قلت لم وحد الراجع فى قوله ليفتدوا به وقد ذكر

يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم

شيبان **قلت** هو نحو قوله، فانى وقيار بها لغريب، او على اجرآء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز ان يكون الواو في ومثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه فان **قلت** فبم ينتصب المفعول معه **قلت** بما يستدعيه لو من الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض قرا ابو واقد ان يخرجوا بضم اليآء من اخرج ويشهد لقراءة العامة قوله وما هم بخارجين منها وما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس رضى الله عنهما يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها قال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار فمما لفقته المجبرة وليس باول تكاذيبهم وفراهم وكفاك بما فيه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين اظهر اعضاده من قريش وانضاده من بنى عبد المطلب وهو حبر الامة وبحرها ومفسرها بالخطاب الذى لا يجسر على مثله احد من اهل الدنيا وبرفعه الى عكرمة دليلين ناصعين ان الحديث فرية ما فيها مرية والسارق والسارقة رفعهما بالابتدآء والخبر محذوف عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اى حكمهما ووجه آخر وهو ان يرتفعا بالابتدآء والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفآء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط اى وقرا عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه ايديهما يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف واريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والسارق في الشريعة من سرق من الحرز والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذى يجب به القطع عشرة دراهم عند ابى حنيفة وعند مالك والشافعى رضى الله عنهم ربع دينار وعن الحسن درهم فى

والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم

مواعظ

فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شىء قدير

مواعظه احذر من قطع يدك بدرهم جزاء ونكالا مفعول لهما فمن تاب من السراق من بعد ظلمه من بعد سرقته واصلح امره بالتفصى عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الآخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله وعند الشافعى رحمه الله فى احد قوليه تسقطه من يشاء من يجب فى الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصرين والتائبين وقيل تسقط حد الحربى اذا سرق بالتوبة لتكون ادعى له الى الاسلام وابعد من التنفير عنه ولا تسقط عن المسلم لان فى اقامته الصلاح للمؤمنين والحيوة والكم فى القصاص حيوة فان **قلت** لم قدم التعذيب على المغفرة **قلت** لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة وقرى ولا يحزنك بضم اليآء ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين فى الكفر اى فى اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فانى ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم فى الكفر ووقوعهم وتهافتهم فيه اسرع شىء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها وآمنا مفعول قالوا وبافواههم متعلق بقالوا لا بآمنا ومن الذين هادوا منقطع مما قبله خبر لسماعون اى ومن اليهود قوم سماعون ويجوز ان يعطف على من الذين قالوا فيرتفع سماعون على هم سماعون والضمير للفريقين او للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار ويفتعلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعنى اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجافوا عنه لما افرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة اى قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين فى العداوة الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه بان يمسخوا ما سمعوا بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله لاجل قوم

يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين

لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

آخرين من اليهود وجّهوهم عيونا ليبلّغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم
الآخرون يهود خيبر يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعها التي وضعها الله فيها
فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه
فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروا
فاياكم واياه فهو الباطل والضلال وروى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان
وحدّهما الرجم في التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم
فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان يأخذوا به فقال له جبريل اجعل
بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن
صوريا فقالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم
واغرق آل فرعون وانزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن
قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم
سال رسول الله عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين
فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع
له من لطف الله وتوفيقه شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم
لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم
الله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله

اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا

لانه مسحوت البركة كما قال الله تعالى يمحق الله الربوا والربوا باب منه وقرئ السحت بالتخفيف
والتثقيل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سحته والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين
وكانوا يأخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه
احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيأكل
الرشوة ويسمع الكذب وحكى ان عاملا قدم من عمله فجاءه قومه فقدم اليهم العراضة وجعل
يحدثهم بما جرى له في عمله فقال اعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب اكالون
للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم انبته السحت فالنار اولى به قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي
رضي الله عنهم اذا ارتفعوا الى حكام المسلمين فان شاؤا حكموا وان شاؤا اعرضوا وقيل هو منسوخ
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابي حنيفة رضي الله عنه ان احتكموا الينا حملوا على حكم الاسلام
وان زنى رجل منهم بمسلمة او سرق من مسلم شيئا اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون
اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون
ان النبي رجم اليهوديين قبل نزول الجزية فلن يضروك شيئا لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه
الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة لهم شق
عليهم وتكرهوا اعراضه وكانوا خلقاء بان يعادوه ويضاروه فامنه الله سربه بالقسط
بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه
مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون
من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون
او وما اولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم فان قلت فيها حكم الله ما موضعه

وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين

انا انزلنا التورية فيها هدى و نور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا و الربانيون والا

من الاعراب فان قلت اما ان ينتصب حالا من التورية وهي مبتدا خبره عندهم واما ان
يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التورية ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل ويكون جملة
مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب
فما تصنع بغيره فان قلت لم انثت التورية قلت لكونها نظيرة لموماة ودواة
ونحوها في كلام العرب فان قلت علام عطف ثم يتولون قلت على يحكمونك فيها هدى
يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة اجريت على
النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح واريد
باجرائها التعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم
والحديث وان اليهود بمعزل عنها وقوله الذين اسلموا للذين هادوا مناد على ذلك والربانيون
والاحبار والزهاد والعلماء من ولد هرون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين
اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سألهم انبياؤهم حفظه من التورية اي بسبب سؤال
انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه
شهداء رقباء لئلا يبدل والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى عليهما السلام وكان
بينهما الف نبي وعيسى للذين هادوا ويحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حملهم على حكم الرجم وارغام انوفهم وابائه عليهم ما اشتهوه
من الجلد وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب
الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا
للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه وان
يكونوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم

بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون

فيها وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة
اذية احد من الاقرباء والاصدقاء ولا تشتروا ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا بايات
الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرف احبار
اليهود كتاب الله وغيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا ومن لم يحكم
بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو
في كفرهم حين ظلموا ايات الله بالاستهانة وتمردوا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس ان
الكافرين والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه نعم القوم انتم ما كان من حلو
فلكم وما كان من مر فلاهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم
فاسق وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى
وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل
لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا
وانزل الله على بني اسرائيل فيها وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة
ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اما
لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه
الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة انزلناها ولذلك قال
الزجاج لو قرئ ان النفس بالنفس بالكسر لكان صحيحا او للاستيناف والمعنى فرضنا عليهم
فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق وكذلك العين مفقوءة
بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح
قصاص ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص ويعرف المساواة وعن ابن عباس

وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص

كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة فنزلت فمن تصدق من اصحاب الحق به اى بالقصاص وعفا
عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيآته ما تقتضيه الموازنه
كساير الطاعات وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل هو كفارة
للجانى اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وفى قراءة ابى فهو كفارته له يعنى فالمتصدق
كفارته له اى الكفارة التى يستحقها له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على الله
وترغيب فى العفو وقفيته مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال قفيته بفلان وعقبته به فتعديه
الى الثانى بزيادة البا فان قلت فاين المفعول الاول فى الاية قلت هو محذوف والظرف
الذى هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا قفا به على اثره فقد قفى به اياه والضمير فى آثارهم
للنبيين فى قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه
فلانه اعجمى خرج لعجمته عن زنات العربية كما خرج هابيل وآجر ومصدقا عطف
على محل فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا مفعولا
على الحال لقوله مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما لقوله وليحكم كانه قيل وللهدى
والموعظة آتيناه الانجيل وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام فان قلت فان
نظمت هدى وموعظة فى سلك مصدقا فما تصنع بقوله وليحكم قلت اصنع به ما
صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله آتيناه اياه وقرى وليحكم على لفظ الامر يعنى وقلنا ليحكم وروى فى قراءة ابى وان
ليحكم بزيادة ان مع الامر على ان ان موصولة بالامر كقولك امرته بان قم كانه قيل
وآتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقيل ان عيسى عليه السلام كان متعبدا
بما فى التورية من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله

وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وان ساغ لقايل ان يقول معناه وليحكم بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية
فان قلت اى فرق بين التعريفين فى قوله وانزلنا اليك الكتاب وقوله لما بين
يديه من الكتاب قلت الاول تعريف العهد لانه عنى به القران والثانى تعريف
الجنس لانه عنى به جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما
يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى
القرآن ومهيمنا ورقيبا على ساير الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات وقرى
ومهيمنا بفتح الميم اى هومن شوهد عليه بان حفظ من التغيير والتبديل كما قال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذى هيمن عليه الله عز وعلا والحفاظ فى كل بلد لو حرف
حرف منه او حركة او سكون لتنبه عليه كل احد ولا شماز وا رادين ومنكرين ضمن ولا
تتبع معنى ولا تنحرف فلذلك عدى بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم
لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة وقرا يحيى بن وثاب بفتح الشين ومنهاجا وطريقا
واضحا فى الدين تجرون عليه وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرايع من قبلنا لجعلكم امة
واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة اوذوى امة واحدة اى دين واحد لا اختلاف
فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما آتاكم من الشرايع المختلفة هل تعملون بها مذعنين معتقدين
انها مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال والاوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها
الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبه وتفرطون فى العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا
نحوها الى الله مرجعكم استيناف فى معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما
لا يشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم فى العمل

فان قلت ان احكم بينهم معطوف على ماذا قلت على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك ان احكم على ان ان وصلت بالامر لانه فعل كسائر الافعال ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك عنه ويستزلوك وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس ابن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا له يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعتنا اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولي واستسرافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها بهذا الابهام كانه نفسا كبيرة ونفسا اى نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكبير وهو في معنى البعضية فكذلك اذا صرح بالبعض لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون فيه يعني ان التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر أفحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثاني ان يكون تعييرا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع الى وحي من الله وعن الحسن

أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون

هو عام في كل من يبتغي غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه الآية وقرئ تبغون بالتاء والياء وقرا السلمي أفحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتداء وايقاع يبغون خبرا واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في أهذا الذي بعث الله رسولا وعن الصفة في الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد وقرا قتادة أفحكم الجاهلية يبغون على ان هذا الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افعى نجران او نظيره من حكام الجاهلية فارادوا بسفههم ان يكون محمد خاتم النبيين عليهم السلام حكما كاولئك الحكام اللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اي انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى الاشعري في كاتبه النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروى انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تصنع حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفر يمنعهم الله الطافه ويخذلهم مقتا لهم يسارعون فيهم ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين

ان تصيبهم دايرة من دوايرالزمان اى صرف من صروفه ودولة من دولة فيحتاجون اليهم
والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من يهود كثيرا
عددهم واني ابراء الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله ابن ابي
اني رجل اخاف الدواير لا ابراء من ولاية موالي وهم يهود بني قينقاع فعسى الله ان ياتي بالفتح
لرسول الله على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شافة اليهود ويجليهم عن بلادهم
فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نظن ان يتم له امره وبالحري ان تكون الدولة والغلبة لهولاء وقيل او
امر من عنده او يومر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم
وقيل او امر من عند الله لا يكون للناس فيه فعل كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب
فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول الذين امنوا قرى بالنصب عطفا
على ان ياتي وبالرفع على انه كلام مبتدا اى ويقول الذين امنوا في ذلك الوقت وقرى يقول بغير واو
وهي في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام لذلك على انه جواب قايل يقول فماذا يقول المومنون
حينئذ فقيل المومنون اهولاء الذين اقسموا فان قلت لمن يقولون هذا القول قلت
اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم واغتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص
اهولاء الذين اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوه
لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت
اعمالهم من جملة قول المومنين اى بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في راى اعين الناس
وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من قول الله عز وجل لهم شهادة لهم
بحبوط الاعمال وتعجبا من سوء حالهم فرى من يرتد ومن يرتدد وهو في الامام بدالين وهو

ويقول الذين آمنوا اهولاء
الذين اقسموا بالله جهد
ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين
يا ايها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه فسوف ياتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين

من الكاينات التي اخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا
تنبا باليمن واستولى على بلاده واخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله الى
معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فبشر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد
واتى خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبا وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب
فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي
قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي
واسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا
فانهزم بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزارة
قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة
ابن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر
المتنبية التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيها يقول ابو العلاء المعري في كتاب
استغفروا واستغفري امت سجاح ووالاها مسيلمة كذابة في بني الدنيا وكذاب
وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم
على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن
الايهم نصرته اللطمة وسيرته الى بلاد الروم بعد اسلامه فسوف ياتي الله بقوم

قيل لما نزلت أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى الأشعري فقال قوم هذا وقيل
هم ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس جاهدوا
يوم القادسية وقيل هم الأنصار وقيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب بيده
على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الإيمان معلقًا بالثريا لناله رجال من أبناء
فارس يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يوجب
سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده أن يثيبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني
عليهم ويرضى عنهم وأما ما يعتقده أجهل الناس وأعداهم للعلم وأهله وأمقتهم للشرع
وأسوأهم طريقة وإن كانت طريقتهم عند أمثالهم من الجهلة والسفهاء شيئًا وهم الفرقة
المفتعلة المتفعلة من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم
خربها الله وفي مراقصهم عطلها الله بأبيات الغزل المقولة في المردان الذين يسمونهم
شهداء وصعقاتهم التي أين عنها صعقة موسى عليه السلام عند دك الطور فتعالى الله عنه
علوًا كبيرًا ومن كلماتهم كما أنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فإن الهاء راجعة إلى الذات
دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه أن يلحقه سكرات المحبة فإذا لم يكن ذلك
لم تكن فيه حقيقة **فإن قلت** أين الراجع من الجزاء إلى الاسم المتضمن لمعنى الشرط **قلت**
هو محذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك
أذلة جمع ذليل وأما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم أنه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة
فقد غبي عنه أن الذلول لا يجمع على أذلة **فإن قلت** هلا قيل أذلة للمؤمنين أعزة على الكافرين
قلت فيه وجهان أحدهما أن يضمن الذل معنى الحنو والعطف كأنه قيل عاطفين عليهم
على وجه التذلل والتواضع والثاني أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون

لهم أجنحتهم ونحوه قوله عز وجل أشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ أذلة وأعزة
بالنصب على الحال ولا يخافون لومة لائم يحتمل أن تكون الواو للحال على أنهم يجاهدون
وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فإنهم كانوا موالين لليهود لعنت فإذا
خرجوا في جيش المؤمنين خافوا أولياءهم اليهود فلا يعملون شيئًا مما يعلمون أنه يلحقهم
فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله ولا يخافون لومة لائم قط
وأن تكون للعطف على أن من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وأنهم صلاب في دينهم إذا شرعوا
في أمر من أمور الدين إنكار منكر أو أمر بمعروف مضوا فيه كالمسامير المحماة لا يرعبهم قول
قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جدهم في إنكارهم وصلابتهم في أمرهم
واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كأنه قيل لا يخافون شيئًا قط من لوم
أحد من اللوام وذلك إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة والعزة والذلة و
المجاهدة وانتفاء خوف اللومة يؤتيه يوفق له من يشاء ممن يعلم أن له لطفًا واسع
كثير الفواضل والألطاف عليم بمن هو من أهلها عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم
ذكر من تجب موالاتهم بقوله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ومعنى إنما وجوب اختصاصهم
بالموالاة **فإن قلت** قد ذكرت جماعة فهلا قيل إنما أولياؤكم **قلت** أصل الكلام إنما وليكم
الله فجعلت الولاية لله على طريق الأصالة ثم نظم في سلك إثباتها له إثباتها لرسول الله والمؤمنين
على سبيل التبع ولو قيل إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل
وتبع وفي قراءة عبد الله إنما مولاكم **فإن قلت** الذين يقيمون ما محله **قلت** الرفع على
البدل من الذين آمنوا أو على هم الذين يقيمون والنصب على المدح وفيه تمييز للخلص
من الذين آمنوا نفاقًا وواطأت ألسنتهم إلا أنهم مفرطون في العمل وهم راكعون الواو

فى الحال اى يعملون ذلك فى حال الركوع وهو الخشوع والاخبات والتواضع لله اذا صلوا واذا
زكوا وقيل هو حال من يؤتون الزكوة بمعنى يؤتونها فى حال ركوعهم فى الصلوة وانها نزلت
فى على رضى الله عنه حين ساله سائل وهو راكع فى صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا فى
خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلوته فان قلت كيف صح ان يكون لعلى
واللفظ لفظ جماعة قلت جئ به على لفظ الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب
الناس فى مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان تكون على
هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزهم امر لا يقبل
التاخير وهم فى الصلوة لم يؤخروه الى الفراغ منها فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام
المضمر ومعناه فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب الله واصل
الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون
المعنى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب روى ان رفاعة ابن زيد و
سويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت
يعنى ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يجوز ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء
والشنآن والمنابذة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار
اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا وقرى
والكفار بالنصب والجر وتعضد قراءة الجر قراءة ابى ومن الكفار واتقوا الله فى موالاة
الكفار وغيرها ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين اتخذوها
الضمير للصلوة او للمناداة قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان
محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم فتطايرت منها

قال رحمه الله الخادم عند العرب الجارية

شرارة

شرارة فى البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان
بنص الكتاب لا بالمنام وحده لا يعقلون لان لعبهم وهزؤهم من افعال السفهاء والجهلة فكانه
لا عقل لهم قرا الحسن هل تنقمون بفتح القاف والفصيح كسرها والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون
الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون فان قلت علام عطف وان اكثركم
فاسقون قلت فيه وجوه منها ان يعطف على ان آمنا بمعنى وما تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا
وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا فى دين
الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف اى واعتقاد انكم فاسقون
ومنها ان يعطف على المجرور اى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون
ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اى وما تنقمون منا الا الايمان مع ان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون
تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كانه قيل وما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم وفسقكم
واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم نقمتم ذلك علينا وروى انه اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل
الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام ما نعلم اهل دين
اقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فنزلت وعن نعيم ابن ميسرة
وان اكثركم بالكسر ويحتمل ان ينتصب وان اكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون اى ولا
تنقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع على الابتداء والخبر محذوف اى وفسقكم ثابت معلوم عندكم
لانكم علمتم انا على الحق وانكم على الباطل الا ان حب الرياسة وكسب الاموال لا يدعكم
فتنصفوا ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من
اهل ذلك او دين من لعنه الله ومن لعنه الله فى محل الرفع على قولك هو من لعنه الله كقوله

وجوه ما منقول نان لينقون الاول اتباع النقل

اى واعتقادنا انكم فاسقون

لاصلح

قل انبئكم بشر من ذلك الناس او في محل الجر على البدل من شر وقرئ مثوبة ومثوبة و
مثالها مشورة ومشورة. فان قلت المثوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة قلت
وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم
بعذاب اليم فان قلت المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة
قلت كان اليهود لعنوا يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه
الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في زعمكم ودعواكم وعبد الطاغوت
عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وفي قراءة ابي وعبدوا الطاغوت
على المعنى وقرا ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت عطفا على القردة
وعابدي وعباد وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ
في الحذر والفطنة قال ابني لبيني ان امكم امة وان اباكم عبد وعبد بوزن حطم
وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد وعبدة بوزن كفرة وعبد واصله عبدة فحذفت التاء
للاضافة او هو كخدم في جمع خادم وعبد وعباد واعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول
وحذف الراجع وعبد الطاغوت فيهم او بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا
من دون الله كقولك امر اذا صار اميرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا على من لعنه الله
فان قلت كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد الطاغوت قلت فيه وجهان احدهما انه
خذلهم حتى عبدوها والثاني انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت العجل لانه معبود من دون الله ولان عبادتهم
للعجل مما زينه لهم الشيطان وكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن
ابن عباس الطاغوت الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وقرا الحسن الطواغيت

وجعل

وجعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين
في اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة وشيوخهم مسخوا خنازير وروي انها لما نزلت كان المسلمون يعيرون اليهود
ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم اولئك الملعونون الممسوخون
شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك اولئك شر
واضل لدخوله في باب الكناية التي هي اخت المجاز ويجوز ان يكون اسنادا مجازيا على طريقه وسواء
الطريق نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون
له الايمان نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم
شيء مما سمعوا به من تذكيرك بآيات الله ومواعظك وقوله بالكفر وبه حالان اي دخلوا
كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا
ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو ان امارات النفاق كانت
لائحة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع
وهو متعلق بقوله قالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم والاثم الكذب بدليل قوله
عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم
ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة الشروع فيه بسرعة لبئس
ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لان كل عامل لا يسمى صانعا ولا
كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك ان مواقع
المعصية معه الشهوة التي تدعوه اليها وتحمله على ارتكابها واما الذي ينهاه فلا شهوة
معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار كان اشد حالا من المواقع ولعمري ان هذه الآية مما
يقذ السامع وينعي على العلماء توانيهم وعن ابن عباس هي اشد آية في القرآن

وعن الضحاك ما في القرآن آية اخوف عندي منها غل اليد وبسطها مجاز عن البخل
والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد
من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا
عنه لانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمل في ملك لا يعطي عطاء
قط ولا يمنعه الا باشارته من غير استعمال يد وقبضها وبسطها ولو اعطى الاقطع الى
المنكب عطاء جزلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا
متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا تصح اليد كقوله • جاد الحمى بسط اليدين
بوابل • شكرت يداه تلاعه ووهاده • وقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله • اذ
اصبحت بيد الشمال زمامها • ويقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعلت لليأس الذي
هو من المعاني لا من الاعيان كفان ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب
في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به فان قلت قد صح ان قوله
يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه
والا تنافر الكلام وزل عن سننه قلت يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد
ومن ثم كانوا ابخل خلق الله وانكدهم ونحوه بيت الاشتر • بقيت وفري وانحرفت
عن العلى • ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى
وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول
سبني سب الله دابره • اي قطعه لان السب اصله القطع فان قلت كيف جاز ان
يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم
فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او بما هو مسبب عن البخل والنكد من لحوق العار بهم

وسوء الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم فان قلت لم ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان
وهي مفردة في يد الله مغلولة قلت ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات
غاية السخاء له ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان
يعطيه بيديه جميعا فبني المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون العين وفي مصحف
عبد الله بل يداه بسطان يقال يد بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح وناقة سرح ينفق
كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة
وروي ان الله تعالى قد بسط لليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد
صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء
يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فاشركوا فيه وليزيدن اي يزدادون عند نزول القرآن
لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بآيات الله والقينا بينهم العداوة فكلمهم ابدا مختلفة
وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا كلما ارادوا محاربة احد غلبوا
وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس
وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط الله عليهم فطرس
الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما
حاربوا رسول الله نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من اذل الناس
ويسعون ويجتهدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم ولو ان
اهل الكتاب مع ما عددنا من سيئاتهم آمنوا برسول الله وبما جاء به وقرنوا ايمانهم بالتقوى
التي هي الشريطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم
مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة

رحمة الله وفتحه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيآت اليهود والنصارى وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا مقرونا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فاين الاطناب ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ساير الكتب لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة وفيه ثلثة اوجه ان يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض وان يكثر الاشجار المثمرة والزروع المغلة وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة طايفة حالهم امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطايفة المؤمنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم بلغ ما انزل اليك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خايف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته وقرئ رسالاته فلم تبلغ اذن ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى من بعض بالاداء فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لادلاء كل منها بما يدليه غيرها وكونها لذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي الله عنه ان كتمت آية لم تبلغ رسالاتي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة

فتفويت

فتفويت فان قلت وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للشرط ما وجه صحته قلت فيه وجهان احدهما انه اذا لم يمتثل بامر الله في تبليغ الرسالات وكتمها كلها كانه لم يبعث رسولا كان امرا شنيعا لا خفاء لشناعته فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد فان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة من الله بالحفظ والكلاءة والمعنى والله يضمن لك العصمة من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم فان قلت اين ضمان العصمة وقد شج وجهه يوم احد وكسرت رباعيته قلت المراد انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما حمل دون النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وقيل نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس لستم على شيء اي على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصغير شانه وفي امثالهم اقل من لا شيء فلا تاس فلا تتاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق اي فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك فان قلت هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها

لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان فان قلت لم لا يصح والنية به
التاخير فكانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قلت لانى اذا رفعته عطفا على محل ان واسمها
والعامل فى محلهما هو الابتداء فيجب ان يكون هو العامل فى الخبر لان الابتداء ينتظم الجزئين فى
عمله كما ينتظمهما ان فى عملها فلو رفعت الصابئون المنوى به التاخير بالابتداء وقد رفعت
الخبر بان لاعملت فيهما رافعين مختلفين فان قلت فقوله والصابئون معطوف لا بد له من
معطوف عليه فما هو قلت هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين
آمنوا الى آخره ولا محل لها كما لا محل للتى عطفت عليها فان قلت ما التقديم والتاخير
الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم قلت فائدته التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم
ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وذلك ان الصابئين ابين هؤلاء المعدودين
ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا لانهم صبأوا عن الاديان كلها اى خرجوا كما ان
الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها على ان المخاطبين اوغل فى الوصف بالبغاة من قومه حيث
عاجل به قبل الخبر الذى هو بغاة لئلا يدخل قومه فى البغى قبلهم مع كونهم اوغل فيه
منهم واثبت قدما فان قلت فلو قيل والصابئين واياكم لكان التقديم حاصلا قلت
لو قيل هكذا لم يكن من التقديم فى شىء لانه لا ازالة فيه عن موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر
للمزال لا للقار فى مكانه ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض فى الكلام فان قلت
كيف قيل الذين آمنوا ثم قيل من آمن قلت فيه وجهان احدهما ان يراد بالذين آمنوا
الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون وان يراد من آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه
ريبة فيه فان قلت ما محل من آمن قلت اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم
والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هى خبر ان واما النصب على البدل من اسم ان

وما عطف عليه او من المعطوف عليه فان قلت فاين الراجع الى اسم ان قلت محذوف
تقديره من آمن منهم كما جاء فى موضع آخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة
كقراءة من قرأ يستهزيون والصابون وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات
فى دينهم ولم يتبعوا ادلة العقل والسمع وفى قراءة ابى والصابئين بالنصب وبها قرأ ابن كثير
وقرأ عبد الله ابن مسعود يا ايها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون لقد اخذنا ميثاقهم
بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون فى دينهم كلما جاءهم رسول
جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اى رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف
هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع فان قلت اين جواب الشرط
فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول الواحد لا يكون فريقين
ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت اخى اخاك اكرمت قلت هو محذوف يدل عليه قوله
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب
مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا برسلهم فان قلت لم جىء باحد الفعلين ماضيا وبالآخر
مضارعا قلت جىء يقتلون على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا
لتلك الحالة الشنيعة للتعجب منها وقرئ ان لا تكون بالنصب على الظاهر وبالرفع على ان ان
هى المخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان فان قلت
كيف دخل فعل الحسبان على ان التى هى للتحقيق قلت نزل حسبانهم لقوته فى
صدورهم منزلة العلم فان قلت فاين مفعولا حسب قلت سد ما يشتمل عليه صلة
ان وان من المسند والمسند اليه مسد المفعولين والمعنى وحسب بنو اسرائيل انهم لا
تصيبهم من الله فتنة اى بلاء وعذاب فى الدنيا والآخرة فعموا عن الدين وصموا

حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم
المحال غير المعقول في صفات الله وهو الروية وقرئ عُموا وصُموا بالضم على تقدير عماهم
الله وصمهم اي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنيزك و
ركبته اذا ضربته بركبتك كثير منهم بدل من الضمير او على قولهم اكلوني البراغيث او هو
خبر مبتدا محذوف اي اولئك كثير منهم لم تفرق عيسى عليه السلام بينه وبينهم في انه عبد
مربوب كمثلهم وهو احتجاج على النصارى انه من يشرك بالله في عبادته او فيما هو مختص
به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التي هي دار الموحدين اي حرمه دخولها
ومنعه منها كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار من كلام الله على انهم
ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يساعدهم عليه ولم
ينصر قولهم ورده وانكره وان كانوا معظمين له بذلك درافعين من مقداره او من قول
عيسى على معنى ولا ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته وبعده عن المعقول
او ولا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله من في قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق
وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك لا اله الا الله والمعنى وما اله قط في الوجود الا اله
موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له ومن في قوله ليمسن الذين كفروا
منهم للبيان كالتي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فان قلت فهلا قيل ليمسنهم
عذاب اليم قلت في اقامة الظاهر مقام المضمر فايدة وهو تكرير الشهادة عليهم بالكفر
في قوله لقد كفر الذين قالوا وفي البيان فايدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا
منهم انهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم اي نوع
شديد الالم من العذاب كما تقول اعطني عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها

من الاجناس التي يجوز ان يتناولها عشرون ويجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسن
الذين كفروا بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا يتوبون الا يتوبون
بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من
اصرارهم والله غفور رحيم يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم قد خلت من قبله الرسل صفة
لرسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله كما
اتوا بامثالها ان ابرا الله الابرص واحيا الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية
تسعى وفلق البحر وطمس اموال على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم
من غير ذكر وانثى وامه صديقة اي وما امه ايضا الا كبعض النسا المصدقات للانبيا
المومنات بهم فما منزلتهما الا منزلة بشرين احدهما نبي والآخر صحابي فمن اين اشتبه
عليكم امرهما حتى وصفتموهما بما لم يوصف به ساير الانبيا وصحابتهم مع انه لا تميز ولا تفاوت
بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح ببعدهما عما نسب اليهما في قوله كانا ياكلان
الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن
الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب واخلاط وامزجة مع شهوة وقرم
وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مولف مدبر كغيره من الاجسام كيف نبين لهم الآيات
اي الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم اني يوفكون كيف يصرفون عن استماع
الحق وتامله فان قلت ما معنى التراخي في قوله ثم انظر قلت معناه ما
بين العجبين يعني انه بين لهم الآيات بيانا عجبا وان اعراضهم عنها اعجب منه ما لا يملك
هو عيسى اي شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصايب في الانفس
والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب لان كل

ما يستطيعه البشر من المضارّ والمنافع فبإقدار الله وتمكينه فكأنه لا يملك منه شيئاً وهذا
دليل قاطع على أن أمره منافٍ للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرّاً ولا نفعاً وصفة الرب
أن يكون قادراً على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم
متعلق بأتعبدون أي تشركون بالله ولا تخشونه وهو يسمع ما تقولون ويعلم ما
تعتقدون أو أتعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي يصح منه أن يسمع كل
مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك إلا وهو قادر حي غير الحق صفة
للمصدر أي لا تغلوا في دينكم غلوّاً غير الحق أي غلوّاً باطلاً لأن الغلو في الدين غلوّان
حق وهو أن تفحص عن حقائقه وتفتش عن أباعد معانيه وتجتهد في تحصيل
حججه كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد وغلوّ باطل وهو أن تتجاوز الحق
وتتخطاه بالإعراض عن الأدلة واتباع الشبه كما تفعل أهل الأهواء والبدع قد ضلوا
من قبلهم أئمتهم في النصرانية كانوا في الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وأضلوا كثيراً ممن شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه نزل الله لعنهم في الزبور على لسان
داود وفي الإنجيل على لسان عيسى عليهما السلام وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت
قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد
المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لم تعذبه أحداً من
العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل
ما فيهم امرأة ولا صبي ذلك بما عصوا أي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ
إلا لأجل المعصية والاعتداء لا لشيء آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون

لا ينهى بعضهم بعضاً عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجيب من سوء فعلهم مؤكداً
لذلك بالقسم فيا حسرة على المسلمين في إعراضهم عن باب التناهي عن المناكير وقلة عبئهم به كأنه
ليس من ملة الإسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب
فإن قلت كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيراً للمعصية والاعتداء **قلت**
من قبل أن الله تعالى أمر بالتناهي فكان الإخلال به معصية وهو اعتداء لأن في التناهي
حسماً للفساد فكان تركه على عكسه **فإن قلت** ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون
النهي بعد الفعل **قلت** معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر
فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله كما ترى أمارات الخوض في الفسق وآلته تسوّى وتهيّأ
فتنكر ويجوز أن يراد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرّون ويداومون
على فعله تقال تناهى عن الأمر وانتهى عنه إذا امتنع منه وتركه ترى كثيراً منهم هم منافقوا
أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم أن سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم
ومحله الرفع كأنه قيل لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله
ولو كانوا يؤمنون إيماناً خالصاً غير نفاق ما اتخذوا المشركين أولياء يعني أن موالاة المشركين
كفى بها دليلاً على نفاقهم وأن إيمانهم ليس بإيمان ولكن كثيراً منهم فاسقون متمردون في
كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو كانوا مؤمنين بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين
أولياء كما لم يوالهم المسلمون وصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة إجابتهم إلى الحق
ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم إلى الإسلام وجعل اليهود قرناء المشركين
في شدة عداوتهم للمؤمنين بل نبه تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين أشركوا وكذلك
فعل في قوله ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة ومن الذين أشركوا ولعمري إنهم للذلك

واشد وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله وعلل سهولة مأخذ النصارى
وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا اى علماء وعبادا وانهم قوم فيهم
تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل بين على ان العلم انفع شيء
واهداه الى الخير وادله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك غم الآخرة والتحدث بالعاقبة
وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني ووصفهم الله برقة القلوب
وانهم يبكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما حكي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين
اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم ويتطلبون عنتهم
عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك
عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل
قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا **فان قلت** بم تعلقت اللام في قوله للذين آمنوا **قلت**
بعداوة ومودة على ان عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين اشد العداوات واظهرها
وان مودة النصارى التي اختصت المؤمنين اقرب المودات وادناها وجودا واسهلها
حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يؤذن بالتفاوت ثم وصف
العداوة والمودة بالاشد والاقرب **فان قلت** ما معنى قوله تفيض من الدمع **قلت**
معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء او غيره حتى يطلع ما فيه
من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب
مقام السبب او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها
اي تسيل من الدمع من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا **فان قلت** اي فرق

بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق **قلت** الاولى لابتداء الغاية على ان فيض
الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول
الذي هو ما عرفوا وتحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم
فكيف اذا عرفوا كله وقرأوا القرآن واحاطوا بالسنة وقرئ ترى اعينهم على البناء
للمفعول ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى
الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا
ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نؤمن بالله انكار واستبعاد لانتفاء
الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا
الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك وارادوا وما لنا لا نؤمن بالله وحده لانهم كانوا
مثلثين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك
ما لك قائما والواو في ونطمع واو الحال **فان قلت** ما العامل في الحال الاولى والثانية **قلت**
العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي
الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها وقلت وما لنا ونطمع
لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نؤمن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون
الله ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نؤمن على معنى
وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين او على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول
في الاسلام لان الكافر لا ينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين وقرأ الحسن فآتاهم الله بما قالوا
بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده وما يذهب اليه
طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع

التحريم أو لا تقولوا حرّمناها على أنفسنا مبالغةً منكم في العزم على تركها تزهّداً منكم
وتقشّفاً روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لأصحابه يوماً فبالغ وأشبع
الكلام في الإنذار فرقّوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين
قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب
ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الأرض ويجبّوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهم إني لم أومر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقاً فصوموا وأفطروا وقوموا
وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنّتي
فليس مني فنزلت وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان
يعجبه الحلواء والعسل وقال إن المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
أن رجلاً قال له إني حرّمت الفراش فتلا هذه الآية وقال نم على فراشك وكفّر عن يمينك
وعن الحسن أنه دعي إلى طعام ومعه فرقد السبخي وأصحابه فقعدوا على المائدة وعليها
الألوان من الدجاج المسمّن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل الحسن أهو
صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الألوان فأقبل الحسن عليه وقال يا فريقد أترى لعاب
النحل بلباب البرّ بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه أنه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ
ويقول لا أؤدي شكره قال أفيشرب الماء البارد قيل نعم قال إنه جاهل إن نعمة الله عليه
في الماء البارد أكبر من نعمته عليه في الفالوذ وعنه أن الله تعالى أدّب عباده فأحسن
أدبهم وقال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوماً وسّع عليهم الدنيا فتنعّموا وأطاعوا
ولا عذر قوماً زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا ولا تعتدوا حدود ما أحلّ لكم إلى ما حرّم
عليكم أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتداءً وظلماً فنهى عن الاعتداء

ليدخل

ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولاً أوليّاً لوروده على عقبه أو أراد ولا تعتدوا بذلك
وكلوا مما رزقكم الله أي من الوجوه الطيبة التي تسمّى رزقاً حلالاً حال مما رزقكم الله واتقوا الله
توكيد للتوصية بما أمر به وزاده تأكيداً بقوله الذي أنتم به مؤمنون لأن الإيمان به يوجب
التقوى في الانتهاء إلى ما أمر به وعما نهي عنه اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به
حكم واختلف فيه فعن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله
وبلى والله وهو مذهب الشافعي رحمه الله وعن مجاهد رحمه الله هو الرجل يحلف على الشيء
يرى أنه كذلك وليس كما ظن وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه بما عقّدتم الأيمان بتعقيدكم
الأيمان وهو توثيقها بالقصد والنية وروي أن الحسن سئل عن لغو اليمين وكان
عنده الفرزدق فقال يا أبا سعيد دعني أجب عنك فقال • ولست بمأخوذ بلغو
تقوله إذا لم تعمّد ... عاقدات العزائم • وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى
ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم إذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لأنه كان معلوماً عندهم
أو بنكث ما عقّدتم فحذف المضاف فكفارته فكفارة نكثه والكفارة الفعلة التي
من شأنها أن تكفّر الخطيئة أي تسترها من أوسط ما تطعمون من أقصده لأن منهم
من يسرف في إطعام أهله ومنهم من يقتّر وهو عند أبي حنيفة رحمه الله نصف صاع من
برّ أو صاع من غيره لكل مسكين أو يغدّيهم ويعشّيهم وعند الشافعي رحمه الله مدّ لكل
مسكين وقرأ جعفر بن محمد رحمه الله أهاليكم بسكون الياء والأهالي اسم جمع لأهل كالليالي
في جمع ليلة والأراضي في جمع أرض وقولهم أهلون كقولهم أرضون بسكون الراء وأما تسكين
الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رأيت معدي كرب تشبيهاً للياء بالألف أو كسوتهم

عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف ونحوه قدوة فى قدوة واسوة فى اسوة

والكسوة ثوب تغطى العورة وعن ابن عباس كانت العباءة تجزئ يومئذ وعن ابن عمر رضى الله عنهما

ازار وقميص اورداء او كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان وقرأ

سعيد بن المسيب واليمانى او كاسوتهم بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقتيرا

ولا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن تواسون بينهم وبينهم **فان قلت** ما محل الكاف

قلت الرفع تقديره او طعامهم كاسوتهم بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الاوسط او تحرير

رقبة شرط الشافعى الايمان قياسا على كفارة القتل واما ابو حنيفة واصحابه فقد جوزوا

تحرير الرقبة الكافرة فى كل كفارة سوى القتل **فان قلت** ما معنى او **قلت**

التخيير وايجاب احدى الثلث على الاطلاق بايتها اخذ المكفر فقد اصاب فمن لم يجد

احديها فصيام ثلثة ايام متتابعات عند ابى حنيفة تمسكا بقراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما

فصيام ثلثة ايام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان ويخير فى

كفارة اليمين ذلك المذكور كفارة ايمانكم ولو قيل تلك كفارة ايمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك

الاشياء او لتانيث الكفارة والمعنى اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان

الكفارة انما تجب بالحنث فى الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابى حنيفة

واصحابه ويجوز عند الشافعى رحمهم الله بالمال اذا لم يعص الحانث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها

ولا تحنثوا اراد الايمان التى الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض

الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها

تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم اياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم

تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه اكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التاكيد

منها تصدير الجملة بانما ومنها انه قرنهما بعبادة الاصنام ومنه قوله عليه الصلوة والسلام

شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان

ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا ياتى منه الا الشر البحت ومنها انه امر

بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب

خيبة ومحقة ومنها انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادى والتباغض بين اصحاب

الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وقوله فهل

انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلى عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع

فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا

فان قلت الام يرجع الضمير فى قوله فاجتنبوه **قلت** الى المضاف المحذوف كانه قيل انما

شان الخمر والميسر وتعاطيهما او ما اشبه ولذلك قال رجس من عمل الشيطان **فان قلت**

لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا **قلت** لان الخطاب مع

المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب

والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك

فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله فى علم الغيب وبين

من شرب خمرا او قامر ثم افردهما بالذكر ليرى ان المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله وعن

الصلوة اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلوة خصوصا واحذروا وكونوا

حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز

ان يراد واحذروا ما عليكم فى الخمر والميسر او فى ترك طاعة الله والرسول فان توليتم فاعلموا انكم

لم تضروا ابتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه رفع الجناح عن المؤمنين في اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم عليهم منها وآمنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وآمنوا ثم ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا واحسنوا ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم واحسنوا الى الناس وآسوهم بما رزقهم الله من الطيبات و قيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر فنزلت يعني ان المؤمنين لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من المباحات اذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت ان ذلك امر مباح ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد ان زيدا تقي مؤمن محسن وانه غير مؤاخذ بما فعل نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر في الآخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به فان قلت ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد قلت قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الارواح والاموال وانما هو شبيه بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف يثبتهم عند ما هو اشد منه وقرأ ابراهيم يناله بالياء حرم محرمون جمع حرام كردح في جمع رداح والتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله

مما حرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد ~~واذا هو صيد او قصد برميه غير صيد~~ فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطئ فان قلت محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطأ فما بال التعمد مشروطا في الآية قلت لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل المتعمد والخطأ لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ وعن سعيد بن جبير لا ارى في الخطأ شيئا اخذا باشتراط العمد في الآية وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل جميعا يعني فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة رحمه الله قيمة المصيد حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او تصدق به وعند محمد والشافعي رحمهما الله مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم عدل الى قول ابي حنيفة رحمه الله فان قلت فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل وبقوله هديا بالغ الكعبة قلت قد خير من اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خيره الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم بيانا للهدي المشترى بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم صيدا واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالاطعام

او بالصوم انما يستقيم استقامة ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم اى الثلثة يختار فاما اذا اعمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم تخير بين الاطعام والصوم ففيه نبوّ عما فى الآية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم وقرا عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل وقرى فجزاء مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزى مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد وقرا السلمى على الاصل وقرا محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل ما قتل وقرا الحسن من النعم بسكون العين استثقل الحركة على حرف الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة وعن قبيصة انه اصاب ظبيا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه والله ما علم امير المومنين حتى سال غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال اتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرا محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدل عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب حالا من الضمير فى به ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت عند ابى حنيفة وعند الشافعى رحمهما الله فى الحرم فان قلت بم يرفع كفارة من ينصب جزاء قلت يجعلها خبر مبتدا محذوف

كام

جزاء

كانه قيل او الواجب عليه كفارة او يقدر فعليه ان يجزى او كفارة فيعطفها على ان يجزى وقرى او كفارة طعام مساكين على الاضافة وهذه الاضافة مبينة كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرا الاعرج او كفارة طعام مسكين وانما وحد لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرى او عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان عدل الشىء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به من المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل بالآخر حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح والطحن ونحوهما الحمل والحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لى مثله رجلا والخيار فى ذلك الى قاتل الصيد عند ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله وعند محمد رحمه الله الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اى فعليه ان يجازى او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذى يناله فى العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا والطعام الوبيل هو الذى يثقل على المعدة فلا يستمرا عفا الله عما سلف لكم من الصيد فى حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسالوه عن جوازه وقيل عما سلف لكم فى الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم فكان الصيد فيها محرما ومن عاد فينتقم الله منه ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهى عنه فينتقم الله منه ينتقم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف يعنى ينتقم منه فى الآخرة واختلف فى وجوب الكفارة على العائد فعن عطاء وابرهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة

بمعنى الفاعل

صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى
احل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده عند
ابي حنيفة رحمه الله وعند ابن ابي ليلى رحمه الله جميع ما يصاد فيه على ان تفسير الآية عنده احل لكم صيد
حيوان البحر وان تطعموه متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له
بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له اسحق نافلة في باب الحال لان قوله متاعا لكم مفعول له مختص
بالطعام كما ان نافلة حال مختصة بيعقوب يعني احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم ياكلونه
طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام في مسيره الى الخضر وقرئ وطعمه
وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطير
الماء عند ابي حنيفة رحمه الله واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد وهو
قول عمر وابن عباس وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير رضي الله عنهم انهم اجازوا للمحرم
اكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو
مذهب ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله وعند مالك والشافعي واحمد رحمهم الله لا يباح له ما صيد لاجله
فان قلت ما يصنع ابو حنيفة رحمه الله بعموم قوله صيد البر **قلت** قد اخذ ابو حنيفة
بالمفهوم من قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين دون
صيد غيرهم لانهم هم المخاطبون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد
غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرأ ابن عباس وحرم عليكم صيد البر اي الله عز وجل وقرئ
ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة
التوضيح كما تجيء الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم

ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجاراتهم وانواع منافعهم
وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام والشهر
الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا
قد عرفه الله تعالى وقيل عني به جنس الاشهر الحرم والهدي والقلائد والمقلد منه خصوصا
وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس
او الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم
بما يصلحكم وينعشكم مما امركم به وكلفكم شديد العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن
حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ
مما وجب عليه من التبليغ وقامت الحجة عليكم ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط البون
بين الخبيث والطيب بعيد عند الله وان كان قريبا عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروه
لكثرته على الطيب لقليل وان ما تتوهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبث
وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب
وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن
حق هذه الآية ان تكفح بها وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة كما قيل وتبجح بسعدان سعدا كثيرة
ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا ولا يدهمنك من دهمائهم عدد فان جلهم بل كلهم بقر
وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان
كانوا مشركين الجملة الشرطية والمعطوف عليها اعني قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها
حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء والمعنى لا تكثروا مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
تسالوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشق عليكم وتندموا

اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون

قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون

يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم

على السوال عنها وذلك مثل ما روى ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول
الله أحج علينا كل عام فلعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد مسالته ثلث مرات
فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وما يومنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فخذوا ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه
وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن وان تسالوا عن هذه الاشياء التكاليف الصعبة
في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك التكاليف التي تسوءكم
وتومروا بتحملها فتعرضون انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف
من مسالتكم فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا تعاجلكم فيما تفرط منكم بعقوبته
فان قلت كيف قال لا تسالوا عن اشياء ثم قال قد سالها ولم يقل قد سال عنها قلت الضمير
في سالها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسلة التي دل
عليها لا تسالوا يعني قد سال هذه المسلة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها
او بسببها كافرين وذلك ان بني اسرايل كانوا يستفتون انبيآءهم عن اشياء فاذا امروا
بها تركوها فهلكوا كان اهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا
اذنها اي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واذا لقيها المعيي لم
يركبها واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي
فناقتي سايبة فجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان اذا اعتق عبدا فقال
هو سايبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا
فهو لآلهتهم واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب

ولا

ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل الله ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير
والتسييب وغير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون فلا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم الواو
في قوله اولو كان اباؤهم واو الحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره أحسبهم ذلك
ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتدا انما يصح بالعالم المهتدي
وانما يعرف اهتداؤه بالحجة كان المومنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو والعناد من
الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والمشي
بها طريق الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال تعالى لنبيه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وكذلك من يتاسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا
يزال يذكر معايبهم ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وانما هو بعض الضلال الذين فصلت
الآية بينه وبينهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها
انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان ياتي زمان تامرون فلا تقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم
فهي على هذا تسلية لمن يامر وينهى فلا يقبل منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان
تاويلها قيل فمتى قال اذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن ابي ثعلبة الخشني
انه سئل عن ذلك فقال للسايل سالت عنها خبيرا قال سالت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا ما رايت شحا مطاعا وهوى
متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك ودع امر العوام
وان من ورائكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا

يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك ولاموه فنزلت
عليكم انفسكم من اسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم ولذلك جزم جوابه وعن
نافع عليكم انفسكم بالرفع وقرئ لا تضركم وفيه وجهان ان يكون خبرا مرفوعا وتنصره
قراءة ابي حيوة لا تضيركم وان يكون جوابا للامر مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا لضمة
الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضرركم ويجوز ان يكون نهيا ولا يضركم
بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ارتفع اثنان على انه خبر المبتدا الذي
هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل شهادة بينكم على
معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وقرا الشعبي شهادة بينكم بالتنوين وقرا الحسن
شهادة بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنان في اذا حضر ظرف للشهادة وحين
الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة
التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور
امارات الاجل منكم من اقاربكم من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض يعني
ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية
وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم بحال الميت وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين
ومن غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ لا تجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت
في اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله واشهدوا
ذوي عدل منكم وروي انه خرج بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين
مع عدي بن زيد وتميم بن اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب
كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات

ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه
فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة
من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلوة العصر او بعد
الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل انها لما
نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما
عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة وقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقيل هي
صلوة اهل الذمة وهم يعظمون صلوة العصر ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه
والمعنى ان ارتبتم في شانهما واتهمتموهما فحلفوهما وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد
نسخ تحليف الشاهدين وان اريد بهما الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي رضي الله عنه
انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له
يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبين لاجل
المال ولو كان من نقسم له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وامانتهم ابدا
وانهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او
الوالدين والاقربين شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي
انه وقف على شهادة ثم ابتدا بقوله آلله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام
منه وروي عنه بغير مد على ما ذكر سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه
حرف الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام
وادغام نون من فيها كقوله عادا لولى فان عثر فان اطلع ... تحبسونهما فان ... هو استيناف

كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما فان قلت
كيف فسرت الصلوة بصلوة العصر وهي مطلقة قلت لما كانت معروفة عندهم بالتحليف
بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما لو قيل في بعض ايمة الفقه اذا صلى اخذ في الدرس علم انها
صلوة الفجر ويجوز ان تكون اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان تكون الصلوة لطفا
في النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فان عثر على
فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين فآخران
فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اى من الذين عليهم الاثم ومعناه من استحق
الذين جني عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف
رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما والاوليان الاحقان
بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان
وقيل هما بدل من الضمير في يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفعا باستحق اى من الذين استحق
عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على انه
وصف للذين استحق عليهم مجرورا او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب
في الشهادة لكونهم احق بها وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرا الحسن
الاولان ويحتج به من يرى رد اليمين على المدعى وابو حنيفة واصحابه رحمهم الله لا يرون ذلك
فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا
الشرا فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى فان قلت فما وجه
قراءة من قرا استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو علي وابي وابن عباس رضي الله عنهم قلت
معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة

ويظهروا

ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب

ويظهروا بهما كذب الكاذبين ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى ان يأتي الشهدآء على
نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان ان تكرر ايمان شهود آخرين
بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل واسمعوا سمع اجابة يوم يجمع بدل
من المنصوب في قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او
ظرف لقوله لا يهدي اى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم او ينصب باضمار اذكر
ويوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على معنى
اى اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم فان قلت ما معنى سؤالهم قلت
توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد فان قلت فكيف يقولون لا علم
لنا وقد علموا بما اجيبوا قلت يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون
الامر الى علمه واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهارا للتشكي
والتجاء الى ربهم في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة وافت في اعضادهم واجلب
لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب
بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع على كنهها
وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما
فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم
السلطان واتكالا عليه واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل به منه وقيل هو من هول ذلك
اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على
اممهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات
لم تخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل

اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك
بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون
طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني
لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفى عليهم امرهم وقد راوهم
سود الوجوه زرق العيون موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم
بقوله انك انت اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب
على الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى
انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من
الآيات العظام وكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا حد التصديق الى ان اتخذوهم
آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات والمعجزات هذا سحر
مبين واتخذه بعضهم وامه الهين ايدتك قويتك وقرئ آيدتك على افعلتك بروح
القدس بالكلام الذي يحيا به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار
الآثام والدليل عليه قوله تكلم الناس في المهد في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا
وكهلا الا ان في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل روح القدس جبريل عليه السلام
ايد به لتثبيت الحجة **فان قلت** ما معنى قوله في المهد وكهلا **قلت** معناه تكلمهم
في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي
هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء والتورية والانجيل
خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب
الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي
فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى عليه السلام وينفخ فيها ولا
يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيء وكذلك الضمير
في فتكون تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة

وجارية

وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل
لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر وياكل الشجر ولا يدخر
شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما امسى
بات اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل مسلمون مخلصون من اسلم
وجهه لله عيسى في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي
اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه
قوله أحار بن عمرو كأني خمر لان الترخيم لا يكون الا في المضموم **فان قلت** كيف
قالوا هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم **قلت** ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص
وانما حكى ادعاءهم لهما ثم اتبعه بقوله اذ قالوا فآذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم
كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم وكذلك
قول عيسى لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا
تتحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت
دعواكم الايمان صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله
ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده
اذا اعطاه ورفده كأنها تميد من تقدم اليه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها
عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين لله بالوحدانية ولك بالنبوة
عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان
والاخلاص وانما سأل عيسى عليه السلام واجيب ليلزموا الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب
اذا خالفوا وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب اللهم

اصله يا الله فحذف النداء وعوضت منه الميم وربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اى يكون

يوم نزولها عيدا وقيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور

العايد ولذلك يقال يوم عيد فكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا وقرا عبد الله تكن على

جواب الامر ونظيرها يرثني ويرث لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن

فى زماننا من اهل ديننا ولمن ياتى بعدنا وقيل ياكل منها آخر الناس كما ياكل اولهم ويجوز

للمقدمين منا والاتباع وفى قراءة زيد لاولانا واخرانا والتانيث بمعنى الامة والجماعة عذابا

بمعنى تعذيبا والضمير فى لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء

وروى ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة

حمراء بين غمامتين غمامة فوقها وغمامة تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم

فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة و

عقوبة وقال لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله ويأكل منها فقال شمعون راس

الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال

بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها

ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد

منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد

قال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شىء

اخترعه الله بالقدرة الغالبة كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقال

الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيى باذن الله فاضطربت

ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير

وروى

وروى انهم لما سمعوا بالشريطة وهى قوله فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه قالوا لا نريد

فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيمة لقوله وآخرنا والصحيح

انها نزلت سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لى ما ينبغى لى ان اقول قولا لا يحق لى ان

اقوله فى نفسى فى قلبى والمعنى تعلم معلومى ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق

المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيل فى نفسك لقوله فى نفسى انك انت علام الغيوب

تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب لان ما يعلمه علام الغيوب

لا ينتهى اليه علم احد ان فى قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر

والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فيحكى بعده الكلام

من غير ان يوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت

لهم الا اعبدوا الله واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فان فسرته باعبدوا الله ربى

وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم فان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل

من ان يكون بدلا من ما امرتنى به او من الهاء فى به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذى

يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته

لان العبادة لا تقال وكذلك اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقمت ان اعبدوا الله مقام الهاء

فقلت الا ما امرتنى بان اعبدوا الله لم تصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته فان قلت

فكيف يصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امرتنى به

ما امرتهم الا ما امرتنى به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربى وربكم ويجوز ان يكون ان

موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه

امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول

به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب **فان قلت** المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم **قلت** ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن قرئ هذا يوم ينفع بالرفع على الاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على ان هذا مبتدا والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع ولا يجوز ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن وقرا الاعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا تجزي **فان قلت** ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم ان اريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة **قلت** معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم وعن قتادة متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى عليه السلام فكان صادقا في الحيوة وبعد مماته فنفعه صدقه **فان قلت** ما في السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا غلب العقلاء فقيل ومن فيهن **قلت** ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما الا تراك تقول اذا رايت شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غيره فكان اولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم

لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

عشر

عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا سورة الانعام مكية وعن ابن عباس غير ست آيات وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار ومن ذلك وجعلناكم ازواجا اجعل الآلهة الها واحدا **فان قلت** لم افرد النور **قلت** للقصد الى الجنس كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار **فان قلت** علام عطف قوله ثم الذين كفروا **قلت** اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه **فان قلت** ما معنى ثم **قلت** استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت **فان قلت** المبتدا النكرة اذا كان خبره ظرفا

وجب تاخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة
فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت الكلام السائر ان
يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه
ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى هذا المعنى وجب تقديمه في
السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله او هو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او هو الذي يقال له الله
فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله
وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيها لا يخفى عليه منه شيء كان ذاته فيها فان قلت
كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت المتوحد بالالهية كان تقريرا
له لان الذي استوى في علمه السر والجهر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في
السموات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدأ بمعنى وهو يعلم سركم وجهركم او خبر ثالث
ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب من في من آية للاستغراق وفي من
آيات ربهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال
والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به راسا لقلة
خوفهم وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين
عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية واكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن الذي تحدوا به
على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف يأتيهم انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون
وهو القرآن اي اخباره واحواله بمعنى سيعلمون باي شيء استهزءوا وسيظهر لهم انه لم يكن
بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام

وعلو كلمته مكن له في الارض جعل له مكانا ونظيره ارض له قوله انا مكنا له في
الارض او لم نمكن لهم واما مكنته في الارض فاثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
والمعنى ما لم نعط اهل مكة ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة
في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء ينزل منها الى السحاب
او السحاب او المطر والمدرار المغزار فان قلت اي فائدة في ذكر انشاء قرن آخرين
بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويخرب بلاده منهم فانه قادر
على ان ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها كتابا مكتوبا في قرطاس
في ورق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ولا يبقى
لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره لقضي الامر لقضي امر
هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما لانهم اذا عاينوا الملك وقد نزل على رسول الله
في صورته وهي آية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف
عند نزول الملك فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول
ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد
من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول
ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر
مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعم الاحوال على صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة

في صورهم وللبسنا عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون

اذا راوا الملائكة في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل على اني ملك اني جئت

بالقرآن المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون

الآن فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة

في كفرهم بآيات الله البينة وقرا ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة وقرا الزهري وللبّسنا

بالتشديد ولقد استهزئ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط

بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به **فان قلت**

اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا **قلت** جعل النظر مسببا عن السير في قوله

فانظروا كانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله سيروا في الارض

ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين

ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت

وقل لله تقرير لهم اي هو الله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره

كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم

مقرون به من خلق السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على

خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم وقوله الذين خسروا انفسهم نصب

على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم **فان قلت** كيف جعل

عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس **قلت** معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله

لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته

بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم

فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان أغير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو

اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير الله

تامروني اعبد آلله اذن لكم وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرا الزهري

فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر

فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق كقوله

ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع

وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المامون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الاول للمفعول

والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرا الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للفاعل وفسر

بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الازهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه افدت ويجوز ان

يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني

ويفقر اول من اسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول

المسلمين وكقول موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكونن من المشركين ومعناه

امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى

وهو النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه

او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف على البناء

للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه

وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز

ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه هول ذلك اليوم فقد رحمه وتنصر

هذه القراءة قراءة ابي من يصرف الله عنه وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه

فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى وصحة فهو على كل شيء قدير فكان قادرا
على ادامته وازالته فوق عباده تصوير لقهره العلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون
الشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض و
المحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال في الله تعالى شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كساير المعلومات
ولم يصح جسم لا كالاجسام واراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ
بالتعميم قل الله شهيد بيني وبينكم يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله
اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم وان يكون الله شهيد بيني
وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر
شيء شهادة شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي لانذركم به وانذر
كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمة
وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم اينكم لتشهدون
تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود
والنصارى يعرفونه الرسول صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة
كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد
لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين
ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به جمعوا بين امرين متناقضين تكذبوا على الله
ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله
ونسبوا الى الله تحريم البحاير والسوايب فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا

بالرسول

بالرسول ويوم نحشرهم ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت
وترك ليبقى على الابهام الذي هو ادخل في التخويف اين شركاؤكم اي آلهتكم التي
جعلتموها شركاء الله وقوله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان وقرئ
ويوم يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم
الا انهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان يحال
بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا
مكان خزيهم وحسرتهم ثم لم تكن فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه
اعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا دين آبائنا الا جحوده والتبرؤ منه والحلف
على الانتفاء من التدين ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمى الجواب فتنة لانه
كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقولهم من
كانت امك وقرئ بالياء مع نصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب
على النداء وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون اي يفترون الهيته وشفاعته فان قلت
كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقايق الامور وعلى ان الكذب والجحود لا وجه لمنفعته
قلت الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراهم
يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه و
قالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا
مشركين عند انفسنا وما علمنا انا في خطاء في معتقدنا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم
يعني في الدنيا فتمحل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي وافحام لان المعنى الذي ذهبوا
اليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه اشد النبو وما ادري ما يصنع من

تزعمون معناه

قيل ان قالوا احق بالاسم لانه اشبه المضمر من حيث لا يوصف والمضمر اعرف من المظهر ولان الفتنة قد يكون تكون وان قالوا لا يكون الا معرفة

ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا
انهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا
ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة
وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول
محمد فقال والذي جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير
الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا
فنزلت والاكنة على القلوب والوقر في الآذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد
صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول
عنهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية لما كانوا ينطقون به لقولهم وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب وقرا الحسن وقرا بكسر الواو حتى اذا جاؤك يجادلونك هي حتى التي يقع بعدها الجمل والجملة
قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون الجارة ويكون
اذا جاؤك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا
تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم
بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات
واكاذيب وهي الغاية في التكذيب وهم ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم
عن الايمان به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا
يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله وقيل هو ابو طالب
لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله وينأى عنه فلا يؤمن به وروي انهم اجتمعوا
الى ابي طالب ارادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد

في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا لا محالة انه
من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك
مبينا فنزلت ولو ترى جوابه محذوف تقديره ولو ترى لرايت امرا شنيعا وقفوا على النار
اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها
من قولك وقفته على كذا اذا عرفته وفهمته وقرئ على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا
يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتداوا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين
الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه بقولهم دعني
ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على
معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني فان قلت
يدفع ذلك قوله وانهم لكاذبون لان التمني لا يكون كاذبا قلت هذا التمني قد تضمن معنى
العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك على
صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافه كذب كانه
قال ان رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان
على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا
ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم
الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه

من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة الموت و القيامة ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف وقيل مردود على قول قائل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تعيير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل بما كنتم تكفرون بكفركم بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في موضع آخر حتى غاية لكذبوا لا لخسروا لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة فان قلت اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الآخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة بغتة فجاءة وانتصابها على الحال يعني باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنيا جيء بضميرها وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة او للساعة على معنى قصرنا في شانها وفي الايمان بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله يحملون اوزارهم على ظهورهم كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف الكسب بالايدي ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم جعل الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب

ولهو وقرا ابن عباس رضي الله عنهما ولدار الآخرة وقرئ تعقلون بالياء والتاء قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه ضمير الشان ليحزنك بفتح الياء وضمها والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا وزعمه واكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله تعالى لانك رسوله المصدق بالمعجزات فانهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله تعالى بجحود آياته ~~والاستهانة بكتابه~~ فاله عن حزنك لنفسك وانهم كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بآيات الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين فعرفوا انه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وكان ابو جهل يقول لا نكذبك يا محمد وانك عندنا المصدق وانما نكذب ما جئتنا به وروي ان الاخنس ابن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقوله ولكن الظالمين بآيات الله من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم ولقد كذبت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما اهانوك ولكنهم اهانوني على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم

ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
ولقد جاءك من نبإ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين كان يكبر
على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من
احببت وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض منفذا تنفذ فيه
الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها او سلما في السماء فتأتيهم منها بآية فافعل يعني
انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه لو استطاع ان يأتيهم
بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات فكان
يود ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ
من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلهم يؤمنون ويجوز ان يكون ابتغاء
النفق في الارض والسلم في السماء هو الاتيان بالآية كانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت
الارض او الرقي في السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها وحذف جواب ان
كما تقول ان شئت ان تقوم بنا الى فلان نزوره ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية
ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون
ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى الذين
لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم
الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيمة ثم اليه يرجعون للجزاء فكان
قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل معناه وهؤلاء
الموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ
يرجعون بفتح الياء لولا نزل عليه آية نزل بمعنى انزل وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر

الفعل والفاعل مؤنث لان تأنيث آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك
مع تكاثر ما انزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتداد بما انزل عليه
كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم
الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية وان صارفا من الحكمة يصرفه عن
انزالها امم امثالكم مكتوبة ارزاقها وآجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم
ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب من شيء لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت
مما يختص به ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها وينصف
بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء فان قلت كيف قيل الا امم مع افراد الدابة
والطائر قلت لما كان قوله وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق ومغنيا
عن ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى فان قلت هلا قيل
وما من دابة ولا طائر الا امم امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت
معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من
طائر في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها
فان قلت فما الغرض في ذكر ذلك قلت الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة
سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها
وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله شأن عن شأن وان المكلفين ليسوا بمخصوصين
بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ ابن ابي عبلة ولا طائر بالرفع على المحل كانه قيل
وما دابة ولا طائر وقرأ علقمة ما فرطنا بالتخفيف فان قلت كيف اتبعه قوله

والذين كذبوا بآياتنا **قوله** لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي
على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون
في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع
من يشاء الله يضلله اى يخذله ويخله وضلاله لا يلطف به لانه ليس من اهل اللطف
ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم اى يلطف به لان اللطف يجدي عليه ارأيتكم اخبروني
والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا
لكنت كانك تقول ارأيت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف
تقديره ارأيتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون
بمعنى اتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها بل اياه
تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه اى ما تدعونه الى كشفه ان
شاء ان اراد ان يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم او لا تذكرونها
في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره
ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارأيتكم اغير الله تدعون ان
اتيكم عذاب الله **فان قلت** ان علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه
مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين **قلت** قد اشترط في
الكشف المشية وهو قوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لم يفعل لوجه
آخر من الحكمة ارجح منه البأساء والضراء البؤس والضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء
المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم
يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه

نفى التضرع كانه قيل لهم فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم
عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم
فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اى تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم
فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة ليزاوج عليهم بين نوبتي البأساء
والضراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه
حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصد
لتوبة واعتذار اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون واجمون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم
آخرهم لم يترك منهم احد قد استؤصلت شأفتهم والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب
الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقرئ فتحنا بالتشديد ان اخذ
الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب
عنه فهمكم وعقلكم يأتيكم به اى يأتيكم بذاك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ
وختم عليه يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها لما كانت البغتة ان يقع الامر من
غير ان يشعر به وتظهر اماراته قيل بغتة او جهرة وعن الحسن ليلا او نهارا وقرئ بغتة
او جهرة هل يهلك اى ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون وقرئ هل
يهلك بفتح الياء الا مبشرين ومنذرين من آمن بهم وبما جاؤوا به واطاعهم ومن كذبهم
وعصاهم ولم نرسلهم ليتلهى بهم ويقترح عليهم الآيات بعد وضوح امرهم
بالبراهين القاطعة واصلح ما يجب اصلاحه مما كلف جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما
يريد من الآلام ومنه قولهم لقيت منهم الامرين والاقورين حيث جمعوا جمع العقلاء وقوله اذا
رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اى لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون

بشر من ملك خزاين الله وهي قسمه بين الخلق وارزاقه وعلم الغيب واني من الملايكة الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله واقربه منزلة منه اي لم ادع الهية ولا ملكية لانه ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملكية حتى تستبعدوا دعواي وتستنكروها وانما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية او الملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه **فان قلت** اعلم الغيب ما محله من الاعراب **قلت** النصب عطفا على محل قوله عندي خزاين الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول وانذر به الضمير راجع الى قوله ما يوحى الي والذين يخافون ان يحشروا انما قوم داخلون في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون اي يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فامر ان ينذر هؤلاء وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين منهم وامره بتقريبهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بالغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلوة

الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به عن ذات الشي وحقيقته روي ان رؤسا من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت قال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت ورمى بالصحيفة واعتذر عمر من مقالته قال سلمان وصهيب وخباب فينا نزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبتنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شي كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شي بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى **فان قلت** اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شي حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شي **قلت** قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا

كانه قيل لا تؤاخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون
بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليهم الى ان تطرد المؤمنين فتطردهم
جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب
لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا ومثل ذلك الفتن
العظيم فتنا بعض الناس ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين
اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا اي انعم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق
ولما يسعدهم عنده من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء انكارا
لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه أألقي الذكر عليه من بيننا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم حتى افتتنوا فكان افتتانهم
سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول مفتون اليس الله باعلم بالشاكرين
اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه الايمان وبمن يصمم على الكفر فيخذله
ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون
امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه
الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم
وقرئ انه فانه بالكسر على الاستئناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل
منكم بالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان
احدهما انه فاعل فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك
او ظان فهو من اهل السفه والجهل لا من اهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر "
على انها قالت عشية زرتها " جهلت على عمد ولم تك جاهلا " والثاني انه

جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته
وقيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه حين اشار باجابة الكفرة الى ما سألوا ولم يعلم انها مفسدة
وقرئ وليستبين بالياء والتاء مع رفع السبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب الرسول
صلى الله عليه وسلم مع نصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى
ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة احوال المجرمين من
هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه ومن ترى فيه امارة القبول وهو الذي يخاف اذا
سمع ذكر القيمة ومن دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا
منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل نهيت صرفت وزجرت بما ركب في من
ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله وفيه استجهال
لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري في
طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي
منه وقعوا في الضلال وتنبيه لكل من اراد اصابة الحق ومجانبة الباطل قد ضللت اذا
اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون
الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي ومعنى قوله اني على
بينة من ربي وكذبتم به اني من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد
صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين
منه اذا كان ثابتا عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه
عليهم لذلك وانهم احقاء بان يغافصوا بالعذاب المستأصل فقال ما عندي ما تستعجلون
به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم

يقض الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل في اقسامه وهو خير الفاصلين
اي القاضين وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره لو
ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم
عاجلا غضبا لربي وامتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا والله اعلم بالظالمين
وبما يجب في الحكمة من كنه عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهو القرآن
وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تاويل البيان او القرآن **فان قلت** بم انتصب
الحق **قلت** بانه صفة لمصدر يقضي اي يقضي القضاء الحق ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم
قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق **فان قلت**
لم اسقطت الياء في الخط **قلت** اتباعا للخط اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين
جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق
منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل اليها فاراد انه هو المتوصل
الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو
المتوصل الى ما في المخازن والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وقرئ مفاتيح وقيل هي جمع مفتح بفتح الميم
وهو المخزن ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما
يسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها
لان معنى الا يعلمها والا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح وقرئ
ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان يكون
رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين كقولك لا رجل منهم ولا امراة الا في الدار وهو الذي
يتوفيكم بالليل الخطاب للكفرة اي انتم منسدحون الليل كله كالجيف ويعلم ما جرحتم

بالنهار

بالنهار ما كسبتم من الاثام فيه ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم
من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فيقول في امر كذا
ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم
وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم حفظة ملائكة
حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن
الاصمعي كل لفظ يلفظ به من فوايد العلم حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكتب لغط
اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب **فان قلت** الله تعالى غني بعلمه عن كتبة
الملائكة فما فايدتها **قلت** فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة
الذين هم اشرف خلق الله تعالى موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحايف تعرض
على رؤوس الاشهاد في مواقف القيمة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء
توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد جعلت الارض
له مثل الطست يتناول من يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم كل يوم مرتين
وقرئ توفاه ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه ويفرطون بالتشديد والتخفيف
فالتفريط التواني والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد اي لا ينقصون مما امروا به ولا
يزيدون فيه ثم ردوا الى الله اي الى حكمه وجزائه مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم
الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين
لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق ظلمات
البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم بارد ذو
كواكب اي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر

والغرق في البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتها لئن انجيتنا على ارادة القول من هذه من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد وانجانا وخفية بالضم والكسر هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منهم متابعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله «وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي» وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك فلما نزل ومن تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هاتان اهون ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة والضمير في قوله وكذب به راجع الى العذاب وهو الحق اي لا بد من ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نبأ لكل شيء ينبأ به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن يخوضون في آياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث

غيره فلا بأس ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي وقرئ ينسينك بالتشديد ويجوز ان يراد ان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على الذين يتقون من حسابهم وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم ويجوز ان يكون الضمير للذين يتقون اي يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم فان قلت ما محل ذكرى قلت يجوز ان يكون نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا او رفعا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دينهم الذي كان يجب ان يأخذوا به لعبا ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا دينهم لعبا ولهوا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله

ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به
اى بالقرآن ان تبسل نفس مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل
الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال «وابسالى بنىّ بغير جرم» ومنه هذا عليك
بسل اى حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل
اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا بسل والعابس منقبض الوجه وان تعدل كل عدل وان تفد
كل فداء والعدل الفدية لان الفادى يعدل المفدى بمثله وكل عدل نصب على المصدر و
فاعل يوخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل هيهنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ
واما فى قوله ولا يوخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه اولئك اشارة
الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وقيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه حين دعاه ابنه عبد
الرحمن الى عبادة الاوثان قل اندعوا انعبد من دون الله الضار النافع ما لا يقدر
على نفعنا ولا مضرتنا وانرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ انقذنا الله منه
وهدانا للاسلام كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهب به مردة الجن والغيلان
فى الارض فى المهمه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع له اى لهذا المستهوى
اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الى الطريق المستوى او سمى الطريق المستقيم
بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا
مبنى على ما تزعمه العرب وتعتقده ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى عليه كالذى
يتخبطه الشيطان من المس فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون
يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله فهو الاسلام هو الهدى وحده وما وراءه
ضلال وغى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فماذا بعد الحق الا الضلال فان قلت ما محل

الكاف

الكاف فى قوله كالذى استهوته قلت النصب على الحال من الضمير فى نرد على اعقابنا اى
انتكص مشبهين من استهوته الشياطين فان قلت ما معنى استهوته قلت هو
استفعال من هوى فى الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه وحرصت عليه فان قلت
ما محل امرنا قلت النصب عطفا على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على انهما مقولان
كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم فان قلت ما معنى اللام فى لنسلم قلت هى
تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم فان قلت فاذا كان هذا واردا
فى شان ابى بكر فكيف قيل للرسول قل اندعوا قلت للاتحاد الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين المومنين خصوصا بينه وبين ابى بكر الصديق رضى الله عنه فان قلت علام عطف قوله وان اقيموا
قلت على موقع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا
لان نسلم ولان اقيموا اى للاسلام ولاقامة الصلوة قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما
عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى انه خلق السموات
والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشىء من الاشياء كن فيكون ذلك الشىء قوله الحق والحكمة
اى لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ فى
الصور ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله فاعل يكون على
معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف
دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر يكون بالحق عالم الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه
على المدح آزر اسم ابى ابرهيم عليه السلام وفى كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تارح والاقرب ان
يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما اشبهها من اسمائهم وهو عطف
بيان لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته

كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن فقيل ابن قيس الرقيات في شعر بعض
المحدثين ؛ ادعى باسماء نبزا في قبايلها كان اسماء اضحت بعض اسمايى ؛ او اريد آزر عابد م
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرئ ءاأزرا تتخذ اصناما آلهة بفتح الهمزة
وكسرها بعد الاستفهام وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه اتعبد ازرا
على الانكار ثم قال تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه
كالبيان له فلما جن عليه الليل عطف على قال ابرهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابرهيم
جملة معترضة بها بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف
ابرهيم ونبصره ملكوت السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونرشد
بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال وليكون من الموقنين
فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر
والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال
ويعرفهم ان النظر الصحيح مود الى ان شيا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث
فيها وان وراءها محدثا وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها
وساير احوالها هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه بانه مبطل فيحكي قوله كما هو
غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته
فيبطله بالحجة لا احب الآفلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال
المنتقلين من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتدئا في
الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر الها وهو نظير الكواكب في الافول
فهو ضال وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع

بزغ القمر اذا ابتدا في الطلوع

خصوصه

خصوصه اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركا لخالقها اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتديها و
مبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم
يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون فان قلت لم احتج عليهم بالافول
دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال
مع احتجاب خفاء فان قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة الى الشمس قلت
جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت امك
ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة
التانيث الا تراهم قالوا في صفة الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كانت العلامة ابلغ احترازا
من علامة التانيث وقرئ ترى ابرهيم ملكوت السموات بالتاء ورفع الملكوت ومعناه
تبصره دلايل الربوبية وحاجه قومه قال اتحاجوني وكانوا حاجوه في توحيد الله
ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك وقد هداني يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون
به وقد خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء الا ان يشاء ربي شيا الا وقت مشية ربي شيا
يخاف فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة
الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه
مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء
علما اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من جهتها افلا تتذكرون
فتميزوا بين الفاسد والصحيح والقادر والعاجز وكيف اخاف لتخويفكم شيا مامون الخوف
لا يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل

باشراكه سلطانا اى حجة لان الاشراك لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون
على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف ولم يقل الخوف فاينا
احق بالامن انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه فعدل عنه الى قوله فاى الفريقين يعنى
فريقى المشركين والموحدين ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اى لم يخلطوا ايمانهم بمعصية تفسقهم والى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس
وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله
وهم مهتدون ومعنى آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من
نشاء يعنى في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم وداود
وهو اقرب فالعود اليه اولى
عليهم السلام عطف على نوحا اى هدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا
بمعنى وفضلنا بعضهم على آبائهم ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات
لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك آتيناهم الكتاب يريد
الجنس فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعنى اهل مكة قوما هم الانبياء
المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل
قوله فان يكفر بها هؤلاء بما قبله وقيل هم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به من
بنى آدم وقيل الملائكة وادعى الانصار انها لهم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكيلهم
بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده
ويحافظ عليه والباء في بها صلة كافرين وفي بكافرين تاكيد النفى فبهداهم اقتده فاختص
هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهديهم طريقتهم في الايمان
بالله وحده وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهى هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت

لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا والهاء في اقتده للوقف تسقط في الدرج واستحسن
ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة
على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل والوحى اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل
نعمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة
بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقائلون هم اليهود
بدليل قراءة من قرا تجعلونه بالتاء وكذلك تبدونها وتخفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار
انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التورية
على موسى عليه السلام وادرج تحت الالزام توبيخهم وان نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم وتحريفهم
وابداء بعض واخفاء بعض فقيل جاء به موسى وهو نور وهدى للناس حتى غيروه
ونقصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء
والاخفاء وروى ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله
انشدك بالذى انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت
الحبر السمين قد سمنت من مالك الذى تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت
الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شئ فقال له قومه ويلك ما هذا الذى بلغنا عنك فقال
انه اغضبنى فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد الزموا
اى عزلوه عن رياستهم
انزال التورية لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتورية وكانوا يقولون
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم الخطاب لليهود
اى علمتم على لسان محمد مما اوحى اليه ما لم تعلموا انتم وانتم حملة التورية ولم يعلمه آباؤكم
الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه

يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قل الله اى انزله الله فانهم لا يقدرون ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذى يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة وقال لمن كان في عمل لا يجدى عليه انما انت لاعب يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له او لذرهم مبارك كثير المنافع والفوائد ولتنذر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتاب والانذار وقرى لتنذر بالتاء والياء (على اسناد الانذار الى الكتاب) وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا وبعض المجاورين فمن يلق في بعض القريات رحلة فام القرى ملقى رحالى ومنتابى والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون بهذا الكتاب و(موضع رجوعى) وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وخص الصلوة لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت لطفا في المحافظة على اخواتها افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة الحنفى الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسى وعن النبى صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النائم كان في يدى سوارين من ذهب فكبرا على واهمانى فاوحى الله الى ان انفخهما فنفختهما فطارا عنى فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وهو عبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين

فقال صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحرث والمستهزئون ولو ترى جوابه محذوف اى لرايت امرا عظيما اذ الظالمون (وهو قوله لو نشاء لقلنا مثل هذا) يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله وغمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الارهاق من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الى ما لى عليك الساعة ولا اريم (اى لا ازم) مكانى حتى انزعه من احداقك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا (اى الارواح) انفسكم خلصوها من ايدينا اى لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يجوز ان يريد به وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع وان يريد الوقت الممتد المتطاول الذى يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها فرادى منفردين عن اموالكم واولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه من دنياكم وعن اوثانكم التى زعمتم انها شركاء شفعاؤكم وشركاء الله كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التى ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قدمتموه لانفسكم فيكم شركاء في استعبادكم لانهم حين دعوهم آلهة وعبدوها

فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم وقرئ فراداً بالتنوين وفراد مثل ثلث و
فردى مثل سكرى **فان قلت** كما خلقناكم في اي محل هو **قلت** في محل النصب
صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئاً مثل خلقنا لكم تقطع بينكم كما تقول وقع التقطع بينكم جمع بين
الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التأويل ومن رفع فقد
اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم
فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة
يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى ويخرج هذه
الاشياء الميتة من الحيوان والنامي **فان قلت** كيف قال ومخرج الميت من الحي بلفظ
اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت **قلت** عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل
ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله تعالى فالق الحب والنوى لان فلق الحب
والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان
الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله الذي تحق له الربوبية
فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره والاصباح مصدر سمي به الصبح
وقرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله ❊ افنى رياحاً وبني رياح تناسخ الامساء و
الاصباح ❊ بالكسر والفتح مصدرين وجمع مسى وصبح **فان قلت** فما معنى فلق الصبح
والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال ❊ تفرى ليل عن بياض نهار **قلت**
فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش في آخر الليل ومنقضاه الذي
يلي الصبح والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره
وقالوا انشق عمود الصبح وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقاً بمعنى مفلوق وقال الطائي

وازرق

❊ وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه ❊ الاصباح وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرأ
النخعي فلق الاصباح وجعل الليل السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناساً به واسترواحاً
اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستأنس بها الا تراهم سموها المؤنسة
والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل
مسكوناً فيه من قوله لتسكنوا فيه والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلث فالنصب على اضمار
فعل دل عليه جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسباناً او يعطفان على محل الليل
فان قلت كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه
معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عمراً امس **قلت** ما هو في معنى المضي وانما هو
دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الاصباح كما تقول الله قادر
عالم فلا تقصد زماناً دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف
وتقديره والشمس والقمر مجعولان حسباناً او محسوبان حسباناً ومعنى جعل الشمس والقمر حسباناً
جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر
حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران ذلك اشارة
الى جعلهما حسباناً اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما
العليم بتدبيرهما وتدويرهما في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها
اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات ومن فتح قاف المستقر كان
المستودع اسم مكان مثله او مصدراً ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول
والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها
او فمنكم مستقر ومنكم مستودع **فان قلت** فلم قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون

مع ذكر انشاء بني آدم قلت كان انشاء الانسان من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة الطف وادق صنعة وتدبيرا فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف مفتنة كما قال تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرا يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس من زنات التكسير دانية سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاطف فانها تاتي بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لان النعمة فيها اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد وثم جنات من اعناب اي مع النخل والثاني ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او ومخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه تقول اشتبه الشيئان

وتشابها

وتشابها كقوله استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابها وغير متشابه تقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله «كنت منه ووالدي بريا» والمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئا جامعا للمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وقرا ابن محيصن ويانعه وقرئ وثمره ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول فان قلت ما فائدة التقديم قلت فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان لا يتخذوا من لا يخلق شريكا وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اي اختلاقهم للافك يعني وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في قولهم والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا اي افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير عليهما السلام وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم

يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اى اشتقوا
له بنين وبنات وقرئ وخرّقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عمر وابن عباس
رضى الله عنهم وحرّفوا بمعنى وزوّروا له اولادا لان المزوّر محرّف مغيّر للحق الى الباطل
بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطاء او صواب ولكن رميا بقول عن عمى
وجهالة من غير فكر وروية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك
فلان بديع الشعر اى بديع شعره او هو بديع فى السموات والارض كقولك فلان ثبت
الغدر اى ثابت فيه والمعنى انه عدم النظير والمثل فيهما وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه
على انه خبر مبتداء محذوف او هو مبتداء وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر
قوله وصح
ردا على جعلوا لله او على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه
احدها ان مبتدع السموات والارض وهى اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان
الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثانى
ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان
تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شئ الا هو خالقه والعالم به
ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شئ والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء
وانما جاز للفصل كقوله «لقد ولد الاخيطل ام سوء» ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم
من الصفات وهو مبتداء ما بعده اخبار مترادفة وهى الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ
اى ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت
له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه
ثم قال وهو على كل شئ وكيل يعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شئ من الارزاق والآجال

رقيب

رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر اللطيف الذى ركبه الله تعالى فى حاسة النظر به يدرك
المبصرات والمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه تعالى متعال عن ان يبصر فى ذاته لان
الابصار انما تتعلق بما كان فى جهة اصلا وتابعا كالاجسام والهيئات وهو يدرك الابصار
وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك
وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف
عن ادراكه وهذا من باب اللف قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذى به تستبصر
كما ان البصر نور العين الذى به تبصر اى جاءكم من الوحى والتنبيه على ما يجوز على الله
وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن
اى جاءكم ما هو
عمى عنه فعلى نفسه عمى واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها
انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست
اهل مكة
نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت وقرئ دارست اى دارست العلماء ودرست
بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء
مبالغة فى درست اى اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قريت او عفيت
بدارست ضم
ودارست وفسروها اليهود محمدا وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود
عندهم ويجوز ان يكون الفعل للآيات وهو لاهلها اى دارس اهل الآيات وحملتها محمدا
وهم اهل الكتاب ودرس اى درس محمد ودارسات على هى دارسات اى قديمات او
ذات درس كعيشة راضية فان قلت اى فرق بين اللامين فى قوله وليقولوا ولنبينه
قلت الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الآيات صرفت للتبيين

ولم تصرف ليقولوا دارست ولكن لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين
شبه به فسيق مساقه وقيل وليقولوا كما قيل لنبينه فان قلت الام يرجع الضمير
في قوله ولنبينه قلت الى الآيات لانها في معنى القران كانه قيل وكذلك نصرف القرآن
او الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى التبيين الذي هو مصدر للفعل
كقولهم ضربته زيدا ويجوز ان يراد فيمن قرا درست ودارست درست الكتاب
ودارسته فيرجع الضمير الى الكتاب المقدر لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع
الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وهو حال موكدة كقوله
وهو الحق مصدقا ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله وذلك انهم قالوا عند
نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا او
لنهجون الهك وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله
فان قلت سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي
قلت رب طاعة علم انها مفسدة فتخرج عن ان يكون طاعة فيجب النهي عنها
لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر وهو من اجل الطاعات فاذا علم انه
يودي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي
عن المنكر فان قلت فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فراى محمد
نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا قلت
هذا ليس مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليست بسبب لحضور النساء
فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم يحضروا بخلاف سب الآلهة وانما خيل الى
محمد انه مثله حتى نبه عليه الحسن عدوا ظلما وعدوانا وقرى عدوا بضم العين وتشديد

الواو ومعناه يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وعن ابن كثير عدوا
بفتح العين بمعنى اعداء بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك زينا
لكل امة مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار سوء عملهم اي خليناهم
وشانهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم
او زيناه في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه لنا فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاقبهم
لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليومنن بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها
ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الآيات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم
اليها وآتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الآية التي يقترحونها اذا جاءت
لا يومنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يومنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك
ان المومنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل
وما يدريكم انهم لا يومنون على انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يومنون الى
قوله كما لم يومنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق
انك تشتري لحما قال امرو القيس عوجوا على الطلل المحيل لاننا نبكي الديار كما
بكى ابن حذام وتقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يومنون وقرئ انها بالكسر
على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال
انها اذا جاءت لا يومنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ وما يشعرهم
انها اذا جاءتهم لا يومنون اي يحلفون بانهم يومنون عند مجيئها وما يشعرهم ان تكون
قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يومنوا
بها ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يومنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى

وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اى نطبع على
قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها
لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم فى طغيانهم اى نخليهم وشانهم لا نكفهم عن الطغيان
حتى يعمهوا فيه ويقلب ويذرهم اى الله عز وجل وقرا الاعمش وتقلب افئدتهم وابصارهم على
البناء للمفعول ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى
كما قالوا فاتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شىء قبلا كما قالوا او تاتى بالله والملائكة قبيلا قبلا
كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات وقيل قبلا مقابلة وقرى قبلا اى عيانا
الا ان يشاء الله مشية اكراه واضطرار ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على
ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن اكثر الناس يجهلون ان هؤلاء
لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون فى ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة وكذلك جعلنا
لكل نبى عدوا وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم
لم نمنعهم من العداوة لما فيها من الامتحان الذى هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب
والاجر وانتصب شياطين على البدل من عدوا او على انهما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء
الجن يوحى بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن
الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك ابن دينار ان شيطان الانس اشد على من
شيطان الجن لانى اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عنى وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى
الى المعاصى عيانا زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصى
ويموهه غرورا خدعا واخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك اى ما عاداوك
او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم ويخليهم وشانهم ولتصغى جوابه محذوف بقرينة

ولكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا على ان اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر والضمير فى اليه
يرجع الى ما رجع الضمير فى فعلوه اى ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين
افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغى
حكما على ارادة القول اى قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بينى وبينكم ويفصل بين
المحق منا والمبطل وهو الذى انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الفصل بين الحق
والباطل والشهادة لى بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم
اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له فلا تكونن من الممترين من باب
التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تكونن من الممترين فى ان اهل الكتاب
يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا
لكل واحد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صدقه وصحته فلا ينبغى ان يمترى فيه
احد وقيل الخطاب لرسول الله خطاب لامته وتمت كلمة ربك اى تم كل ما اخبر به وامر
ونهى ووعد واوعد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق
واعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرى كلمة ربك اى ما تكلم به وقيل هى القرآن
وان تطع اكثر الناس يضلوك لان الاكثر فى غالب الامر يتبعون اهواءهم ثم قال ان يتبعون
الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شىء
او يكذبون فى ان الله حرم كذا واحل كذا وقرى من يضل بضم الياء اى يضله الله فكلوا
مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا
يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم
انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله خاصة دون ما ذكر عليه

اسم غيره من آلهتهم او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى بلسم الله وما لكم
الا تاكلوا واى غرض لكم فى الا تاكلوا وقد فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم
وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرى فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو الله
عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم فى حال الضرورة وان كثيرا ليضلون
قرى بفتح اليآء وضمها اى يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة
ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهره الزنا
فى الحوانيت وباطنه الصديقة فى السر وانه لفسق الضمير راجع الى مصدر الفعل الذى
دخل عليه حرف النهى يعنى وان الاكل منه لفسق او الى الموصول على معنى وان اكله لفسق
او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه فى نفسه فسقا فان قلت قد ذهب جماعة من المجتهدين
الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد قلت قد تاوله هؤلآء بالميتة
وبما ذكر غير اسم الله عليه كقوله او فسقا اهل لغير الله به ليوحون ليوسوسون الى
اوليآئهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تاكلوا مما قتله الله وبهذا يرجح تاويل من
تاوله بالميتة انكم لمشركون لان من اتبع غير الله فى دينه فقد اشرك به ومن حق
ذى البصيرة فى دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيف ما كان لما يرى فى الآية
من التشديد العظيم وكان ابو حنيفة رحمه الله مرخصا فى النسيان دون العمد ومالك والشافعى
رحمهما الله فيهما مثل الذى هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذى يميز به بين
المحق والمبطل والمهتدى والضال من كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشى به فى
الناس مستضيئا به فيميز بعضهم من بعض ويفصل بين حلاهم ومن بقى على الضلالة
بالخابط فى الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص ومعنى قوله كمن مثله فى الظلمات

منها ام ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهى قوله فى الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو فى الظلمات
ليس بخارج كقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار اى صفتها هذه وهى قوله فيها
انهار زين للكافرين اى زينه الشيطان او الله عز وجل زينا لهم اعمالهم ويدل عليه قوله
وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها يعنى وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها كذلك
جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر و
خص الاكابر لانهم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله امرنا مترفيها وقرى
اكبر مجرميها على قولك هم اكابر قومهم واكبر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق
بهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم موعد بالنصرة عليهم روى ان الوليد
بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لانى اكبر منك سنا واكثر منك
مالا وروى ان ابا جهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا كنا كفرسى رهان
قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحى كما ياتيه
فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرى منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستانف
للانكار عليهم وان الله لا يصطفى للنبوة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذى يضعها
فيه منهم سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار وقمآءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب
شديد فى الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف
به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب
فى الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه
وشانه وهو الذى لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه
وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرى ضيقا بالتخفيف والتشديد وحرجا

بالكسر وحرجا بالفتح وضيقا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن لان
صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة ويضيق عنه المقدرة وقرئ يصّعّد
واصله يتصعد وقرا عبد الله يتصعد ويصاعد واصله يتصاعد ويصعد من صعد
ويصعد من اصعد يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف
به التوفيق من الطيب واراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس
وهو الاضطراب وهذا صراط ربك مستقيما وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته
في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على انه حال مؤكدة كقوله وهو
الحق مصدقا لما معهم لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى
نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي
حق لا ينسى او ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وهو وليهم مواليهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم
بجزاء ما كانوا يعملون ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف اي واذكر يوم يحشرهم او ويوم نحشرهم
قلنا يا معشر الجن او يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير
لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم
منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما تقول استكثر الامير
من الجنود واستكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم
واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين
حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم
على مرادهم وشهواتهم في اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما في قوله انه كان رجال

من

من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب
هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتاع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون
على الدفع عنهم واجارتهم لهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا
الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث
واستسلام لربهم وتحسر على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله اي يخلدون في عذاب النار
الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير
فقد روي انهم يدخلون واديا فيه الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون
ويطلبون الرد الى الجحيم او يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه
وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه اهلكني الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد علم
انه لا يشاء الا التشفي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله
الا اذا شئت من اشد الوعيد مع تهكم بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع
ان ربك حكيم لا يفعل شيئا الا بموجب الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون عذاب الابد
نولي نسلط بعض الظالمين بعضا او نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين
وغواة الانس او نجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيمة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا بما كانوا
يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ الم
ياتكم رسل منكم واختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية
ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به آنس وله
آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان
في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد

رسل الرسل من الجن اليهم كقوله ولّوا الى قومهم منذرين وعن الكلبي كانت الرسل
قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الانس والجن قالوا شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم واجابتهم قوله الم ياتكم لان الهمزة
الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسنا اقرار
منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها فان قلت ما لهم مقرين في هذه الآية
جاحدين في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت تتفاوت الاحوال والمواطن
في ذلك اليوم المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون في البعض او اريد شهادة ايديهم
وارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم فان قلت لم كرر ذكر شهادتهم على انفسهم
قلت الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة لرأيهم
ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الحاضرة وكانت
عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب
عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة
الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدا محذوف اى الامر ذلك وان لم يكن
ربك مهلك القرى تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم
على ان ان هي التي تنصب الافعال ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة على معنى لان الشان
والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولك ان تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه
ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم
وهم غافلون لم ينبهوا برسول او كتاب لكان ظالما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح ولكل
من المكلفين درجات منازل مما عملوا من جزاء اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون

بسا

بساه عنه يخفى عليه مقاديره واحواله وما يستحق عليه من الاجر وربك الغني عن عباده
وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشا يذهبكم
ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشاكم من ذرية قوم آخرين
من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح المكانة تكون مصدرا
يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة
وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم
واعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على
مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل على مكانتي التي انا عليها
والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون
اينا تكون له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهي التخلية
والتسجيل على المامور بانه لا ياتي منه الا الشر فكانه مامور به وهو واجب عليه حتم
ليس له ان يتفصى عنه ويعمل بخلافه فان قلت ما موضع من قلت الرفع
اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او النصب اذا كان بمعنى الذي عاقبة الدار
العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه
انصاف في المقال وادب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان
المنذر مبطل كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منهما لآلهتهم
فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه للآلهة واذا زكا ما
جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غني وانما ذاك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها
وقوله مما ذرأ فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه وزكاه ولا يرد

فما كان للصنم انفق عليه وما كان لله اطعم الضيفان والمساكين ولا ياكلون من ذلك كله شيئا ه
وقالوا الله غني لا الهتنا من نفقة ه

الى ما لا يقدر على ذراء ولا تزكية بزعمهم وقرئ بالضم اى قد زعموا انه لله والله لم يامرهم

بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التى هى من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم

فى القربة فلا يصل الى الله اى لا يصل الى الوجوه التى كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان

والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها بذبح نسائك والاجراء

على سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون فى ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم

وكذلك ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربات بين الله والآلهة او

ومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشيطان والمعنى ان شركاءهم من الشياطين

او من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل اولادهم بالوأد او بنحرهم للآلهة وكان الرجل يحلف

فى الجاهلية لئن ولد له كذا وكذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين

على البناء للفاعل الذى هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول الذى

هو القتل ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين لهم قتل اولادهم

من زينه لهم فقيل زينه لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل

ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف

فشىء لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ٭ زج القلوص ابى مزاده ٭ فكيف به فى الكلام المنثور فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه

وجزالته والذى حمله على ذلك ان راى فى بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو

قرأ بجر الاولاد والشركاء لان كان الاولاد شركاءهم فى اموالهم لوجد فى ذلك مندوحة عن

هذا الارتكاب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوه ويشبهوه ودينهم

ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذى وجب ان يكونوا

عليه وقيل معناه وليوقعوهم فى دين ملتبس فان قلت ما معنى اللام قلت

ان كان التزيين من الشياطين فهو على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى

معنى الصيرورة ولو شاء الله مشية قسر ما فعلوه لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل

او لما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير

جاريا مجرى اسم الاشارة وما يفترونه من الافك او وافتراءهم حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح

والطحن ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء

غير الصفات وقرأ قتادة والحسن حجر بضم الحاء وعن ابن عباس حرج وهو من التضييق

وكانوا اذا عينوا شيئا من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون

خدم الاوثان والرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها هى البحاير والسوايب و

الحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام وقيل

لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه

انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا

بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله افتراء عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء

وانتصابه على انه مفعول او حال او مصدر موكد لان قولهم ذلك فى معنى الافتراء كانوا

يقولون فى اجنة البحاير والسوايب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه

الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للمعنى لان معنى الاجنة

وذكر محرم للحمل على اللفظ ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا وجوز ان يكون

التاء للمبالغة مثلها فى راوية الشعر وان تكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية

اى ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله للذكورنا هو الخبر

وخالصة مصدر موكد ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقرا ابن عباس خالصه على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص وان يكن ميتة وان يكن

ما في بطونها ميتة وقرى وان تكن ميتة بالتانيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرا اهل

مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع على كان التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه شركاء

لان الميتة لكل ميت ذكر وانثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه سواء سيجزيهم وصفهم

اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم في قوله وتصف السنتهم الكذب في سورة النحل

هذا حلال وهذا حرام نزلت في ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم

مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم

لاهم وقرى قتّلوا بالتشديد ما رزقهم الله من البحاير والسوايب وغيرها انشا جنات

من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم

تعرش وقيل المعروشات ما في الارياف والعمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه

وغير معروشات مما انبته الله وحشيا في البراري والجبال فهو غير معروش يقال

عرشت الكرم اذا جعلت له دعايم وسمكا تعطف عليه القضبان وسقف البيت

عرشه مختلفا اكله في اللون والطعم والحجم والرايحة وقرى اكْله بالضم والسكون وهو

ثمره الذي يوكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة

بالعادة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله فادخلوها خالدين وقرى ثُمُره بضمتين

فان قلت ما فايدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يوكل منه **قلت**

لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر

لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع واتوا حقه يوم حصاده الاية مكية والزكوة

انما

انما فرضت بالمدينة فاريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد

وكان ذلك واجبا حتى نسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو

الزكوة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد

حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا في الصدقة كما روى

عن ثابت بن قيس انه صرم خمسماية نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا

الى منزله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا حمولة وفرشا عطف على

جنات اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه

وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان

والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش

عليها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحريم والتحليل من عند انفسكم كما فعل

اهل الجاهلية ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين زوجين اثنين يريد الذكر

والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد

اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما

زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه ثمانية ازواج ثم فسرها

بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم

الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه اخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كاسا بشرط ان يكون

فيها خمر والضان والمعز جمع ضاين وماعز كتاجر وتجر وقرى بفتح العين وقرا ابي

ومن المعزى وقرى اثنان على الابتداء الهمزة في آلذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر

من الضان والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز على طريق الجنسية

واحتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الاية في ان العشر في القليل والكثير لان قوله وآتوا حقه يقتضي ثبوت الحق في القليل والكثير

والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسى الغنم ضانها ومعزها شيأ من ذكورها واناثها ولا
مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكوان من جنسى الابل والبقر والانثيان منهما وما تحمل
اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت
دكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها فانكر ذلك عليهم نبئونى بعلم
اخبرونى بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين
فى ان الله حرمه ام كنتم شهدآء بل اكنتم شهدآء ومعنى الهمزة الانكار يعنى ام شاهدتم
ربكم حين امركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون برسول
وهم يقولون الله حرم هذا الذى نحرمه فتهكم بهم فى قوله ام كنتم شهدآء على معنى اعرفتم
التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب
اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحى بن قمعة الذى بحر البحائر وسيب
السوائب **فان قلت** كيف فصل بين بعض المعدود وبعضه ولم يوال بينه **قلت**
قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبى لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها تاكيدا
وتشديدا للتحليل والاعتراضات فى الكلام لا تساق الا للتوكيد فيما اوحى الى تنبيه
على التحريم انما ثبت بوحى الله وشرعه لا بهوى النفس محرما طعاما محرما من المطاعم
التى حرمتموها الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشئ المحرم ميتة او دما مسفوحا مصبوبا
سايلا كالدم فى العروق لا كالكبد والطحال وقد رخص فى دم العروق بعد الذبح
او فسقا عطف على المنصوب قبله سمى ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله فى باب الفسق
ومنه قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واهل صفة له منصوبة
المحل ويجوز ان يكون مفعولا له من اهل اى اهل لغير الله به فسقا **فان قلت**

وعلام

فعلام عطف اهل والام يرجع الضمير فى به على هذا القول **قلت** يعطف على يكون
ويرجع الضمير الى ما يرجع اليه المستكن فى يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل
شئ من هذه المحرمات غير باغ مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته
من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه ذو الظفر ما له اصبع من دابة او طائر
وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم عليهم ذلك فعم التحريم كل ذى ظفر بدليل
قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط
والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه وكل شئ منه وترك البقر والغنم على التحليل
لم يحرم منهما الا الشحوم الخاصة وهى الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما يعنى
الا ما اشتملت على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او اشتمل على الامعاء او ما اختلط
بعظم وهو شحم الالية وقيل او الحوايا عطف على شحومهما او بمنزلتها فى قولهم جالس الحسن
او ابن سيرين ذلك الجزاء جزيناهم وهو تحريم الطيبات ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون
فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة فلما عصوا وبغوا
الحقنا بهم الوعيد واحللنا بهم العقاب فان كذبوك فى ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة
وانه لا يؤاخذ بالبغى ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة
لاهل طاعته ولا يرد باسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا تغتروا برجاء رحمته
عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوه قال
وقال الذين اشركوا لو شآء الله ما عبدنا من دونه من شئ يعنون بكفرهم وتمردهم
ان شركهم وشرك ابائهم وتحريمهم ما احل الله بمشية الله وارادته ولولا مشيته لم يكن

على مضطر صح

ذى م

هى الشحم التى على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين ك

من المعدود وهو كان الله عز وجل من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم

ان م

شيء من ذلك كمذهب المجبرة بعينه كذلك كذب الذين من قبلهم اي جاءوا بالتكذيب المطلق لان الله عز وعلا ركب في العقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشية القبائح وارادتها والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشية الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون الا الظن في قولكم هذا وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فلو شاء لهديكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فان تعليقكم دينكم بمشية الله يقتضي ان تعلقوا دين من خالفكم ايضا بمشيته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وبين ما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم فان قلت كيف امرهم باستحضار شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموه محرما ثم امرهم بان لا يشهد معهم قلت امره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شيء لتساوي اقدام الشاهدين والمشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانهم اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع

اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بايات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لانه لو اتبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالايات موحدا لله فان قلت فهلا قيل قل هلم شهداء يشهدون ان الله حرم هذا واي فرق بينه وبين المنزل قلت المراد ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم [اي شهداءهم] يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل فاضيف الشهداء لذلك وجيء بالذين للدلالة على انهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا اناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض ويناقضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم تعالوا من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب بفعل التلاوة [اتل] يعني اتل الذي حرمه ربكم او بحرم بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة ولا للنهي فان قلت هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت ان لا تشركوا بدلا مما حرم قلت وجب ان يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا فان قلت فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك والتوحيد واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت

[Margin: بعد ... الا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا اي اتل ... ابو اسحق ... [illegible]]

اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة
بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم **فان قلت**
اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده
منهيا عنه محرما كله وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر **قلت**
لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول
تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل
والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله
خشية املاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص
والقتل على الردة والرجم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل
بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فادفعوه
اليه بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجزوا
عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي
لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجري فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو
عنه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة
القائل فما ينبغي ان يزيد في القول او ينقص كقوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين وقرئ وان هذا صراطي مستقيما بتخفيف ان واصله وانه هذا صراطي
على ان الهاء ضمير الشان والحديث وقرا الاعمش وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله
وهذا صراط ربكم ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية

(هامش: كالشرك م)
(هامش: وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي)

والمجوسه

(هامش: [illegible])
(هامش: اي بادغام تاء المضارع في تاء التفعل وفي القراءة الاولى حذف تاء المضارعة)

والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم فتفرقكم ايادي سبا عن سبيله
عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بكم بادغام التاء وروى ابو وائل
عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن
يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا
هذه الآية وان هذا مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن
شيء من جميع الكتب وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل
النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات لاول شيء في التوراة
فان قلت علام عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما **قلت** على وصيكم به
فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل **قلت**
هذه التوصية قديمة لم تزل يوصاها كل امة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات
لم ينسخهن شيء من جميع الكتب فكانه قال ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديما وحديثا
ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف
على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذي احسن
تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين
ويدل عليه قراءة عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة
على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذي احسن موسى من العلم
والشرائع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرا يحيى
ابن يعمر على الذي احسن اي على الذي هو احسن بحذف المبتدا كقراءة من قرا مثلا ما
بعوضة بالرفع اي على الدين الذي هو احسن دين وارضاه او آتينا موسى الكتاب تماما اي

(هامش: صراطي م — هو التراخي في المنزلة — احسن م — بالرفع م — على م)

تامًا كاملًا على احسن ما يكون عليه الكتب اى على الوجه والطريق الذى هو احسن وهو
معنى قول الكلبى اتم له الكتاب على احسنه او تقولوا كراهة ان تقولوا على طائفتين من قبلنا
اهل التورية واهل الانجيل وان كنا ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينها وبين
النافية والاصل انه كنا عن دراستهم لغافلين على انّها ضمير الشان عن دراستهم عن قراءتهم اى
اى لم نعرف مثل دراستهم لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا
لايام العرب ووقايعها وخطبها واشعارها واسجاعها وامثالها على انا اميون وقرى
ان يقولوا او يقولوا بالياء فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرا
يقولوا على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون
من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن اظلم
ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف
عنها الناس فضل واضل سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب كقوله الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الملائكة ملائكة الموت او العذاب
او يأتى ربك او يأتى كل آيات بدليل قوله او يأتى بعض آيات ربك يريد آيات القيامة
والهلاك الكلى وبعض الآيات اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك
وعن البراء بن عازب رضى الله عنه كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان
ودابة الارض وخسفًا بالمشرق ونزول عيسى وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من
قعر عدن لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت فى ايمانها خيرا

عطف

عطف على آمنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهى آيات ملجئة مضطرة ذهب
اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور
الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا فى ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس
الكافرة اذا آمنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى آمنت فى وقتها ولم تكسب
خيرا لتعلم ان قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغى ان ينفك
احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك قل انتظروا
انا منتظرون وعيد وقرى ان يأتيهم الملائكة بالياء والتاء وقرا ابن سيرين لا تنفع بالتاء
لكون الايمان مضافا الى ضمير المؤنث الذى هو بعضه كقولك ذهبت بعض اصابعه فرقوا
دينهم اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى وفى الحديث افترقت اليهود على احدى
وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وهى الناجية وافترقت النصارى على ثنتين
وسبعين فرقة كلها فى الهاوية الا واحدة وتفترق امتى على ثلث وسبعين فرقة كلها
فى الهاوية الا واحدة وقيل فرقوا دينهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرى فارقوا
دينهم اى تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم فى شىء
اى من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هى منسوخة بآية السيف
عشر امثالها على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها
وقرى عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد
وعد بالواحد سبعماية ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة
السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم دينا نصب
على البدل من محل الى صراط لان معناه هدانى صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما

وا قدر
١٢٦

والقيم فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم وقرئ قيما والقيم
مصدر بمعنى القيام وصف به وملة ابرهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابرهيم قل
ان صلوتي ونسكي اي عبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي وجمع بين الصلوة والذبح
كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلوتي وحجي من مناسك الحج ومحياي ومماتي
وما آتيه في حيوتي وأموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه
وبذلك من الاخلاص أمرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام
أمته قل اغير الله ابغي ربا جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي
منكر ان ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه ليس في الوجود من له الربوبية
غيره كما قال قل اغير الله تامروني اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم جعلكم خلائف الارض لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
فخلفت أمته سائر الامم او جعلهم يخلف بعضهم بعضا وهم خلفاء الله في ارضه
يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والرزق
ليبلوكم فيما آتيكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف
بالوضيع والحر بالعبد والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور
رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف
ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى عليه الله واستغفر له اولئك السبعون
الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

تم المجلد الاول من الكشاف
ووقع من تنميقه اضعف عباد
الله واحقرهم حامدا ومصليا عبد العزيز
بن احمد الدين [illegible] الرومي عفا الله
له ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين
يوم الثلثاء من اوائل شهر الله
المبارك رجب من
شهور سنة ستين وثمانمائة
وصلى الله على محمد
وآله اجمعين

[illegible]